

جامعة عمار ثليجي الأغواط  
كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة  
قسم التاريخ



## الموضوع:

المكانة السياسية للعلماء المالكية في الأندلس خلال  
عصر الإمارة الأموية (138\_ 316هـ / 756\_ 928م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ  
تخصص: تاريخ الوسيط

إشراف الأستاذ:

معمر جعيرن

إعداد الطالبتين:

- بن الشاهد فتيحة.

- العيطوطي نور الهدى.

السنة الجامعية: 2017/2018

# شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

له الحمد وله الشكر ذلل لنا الصعاب ومهد لنا السبل لبلوغ مرتبة  
من العلم

يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ معمر جعيرن الذي حرص  
على إنجاز هذا العمل و تقديمه في شكل بحث كامل كما نشكر  
الأستاذ الفاضل فوزي رمضاني الذي لم يبخل علينا بإرشاداته القيمة  
وتوجيهاته الصائبة،

كما نتوجه بالشكر الخالص للأستاذ براهيم بن موبزة والأستاذ  
بلخير عمراني والزميل يوسف حشاشنة على تقديم الدعم  
والمساعدة

ونشكر كل من بنا لنا بنيان العلم والمعرفة أساتذتنا الأفاضل في  
جميع الأطوار

فليحة، نور الهدى

# اهداء

أحمد الله عزوجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.  
أهدي تخرجي هذا إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي اللذان سهرا وتعبا على  
تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد....  
وأهدي نجاحي هذا إلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة ، في نهاية مشواري أريد  
أن أشكرك على مواقفك النبيلة ، إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات أمل .أخي جلال  
وإلى من كانوا ملاذي وملجئي إخوتي: محمد وليد ويوسف ورايح و عبد الرزاق  
سميرة وفاطمة وعزيزة وأمال الى اخواتي:  
وإلى أختي ورفيقة دربي ، أنت أفضل وأغنى وأثمن شيء امتلكته أتمنى من الله تعالى  
أن يحفظك ويوفقك.  
وإلى كل أفراد أسرتي وكل الأصدقاء ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في  
الجامعة  
وإلى روح جدي وجدتي رحمهما الله  
وفي الاخير أرجو من الله تعالى ان يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة  
المتربصين المقبلين على التخرج.  
وإلى كل الاساتذة والطلبة بجامعة عمار ثليجي.

نور الهدى

# الإهداء

أهدي عملي المتواضع والبسيط  
إلى التي سهرت معي من الصغر إلى الكبر  
إلى التي خارت قواها في سبيل أن أكبر  
إلى التي بذلت الغالي والنفيس من أجل أن تراني على الصعاب أنتصر  
إلى التي لو ألفت لأجلها كتبنا ومجلدات لأوفيتها حقها سابقى مقصر  
إلى والدي العزيز حفظه الله  
إلى جدتي وأخي وفاء لهما وعرفانا لفضلهما العظيم  
إلى من شددت بهم أزرى وأشركتهم في أمري إخوتي  
وإلى كل أفراد أسرتي جميعا  
إلى معلمي الغالي  
إلى كل الصديقات والزلاء الذين عرفتهم خلال مشواري الدراسي  
إلى أختي التي لم تلدها أمي زميلتي في البحث نور الهدى  
كما أهديه إلى أختي فريحة وعمتي فاطمة وخالتي فاطنة رحمهن الله وأسكنهن فسيح  
جنانه

فتيحة

## الاختصارات والرموز

### الإختصارات والرموز

هـ	تستعمل للإشارة للتاريخ الهجري
م	تستعمل للإشارة للتاريخ الميلادي
ج	جزء
ت	تاريخ وفاة
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تستعمل لتوضيح المحقق أو المصحح
تر	تستعمل للإشارة للمترجم
مج	مجلد

مقدمة

يعد المذهب المالكي من أهم المذاهب الفقهية التي عرفها المسلمون في بلاد الأندلس، فقد لقي إنتشارا واسعا وصيتا ذائعا حيث توطدت أركانه وقويت دعائمه حتى غدا المذهب السائد في البلاد بحكم ما عرف عن إمامه بتمسكه بالسنة ومحاربة البدعة، وتشبثه التام بآثار الصحابة والتابعين وإخلاصه في بذل العلم والتزامه بنصوص وتشريعات الكتاب والسنة، فأضحى عندهم الإمام الحق الذي لا يدانيه فيه غيره فأعجبوا به وباجتهاده وفقهه ومرونته ومنهجه وسلوكه واتخذوه قدوة لهم في كل شيء حتى في سلوكهم الخاص ومعاملاتهم اليومية، وكانوا يرفعون من قيمة تلاميذته ويخضعون لنصائحهم وأوامرهم وينتهون بنواهيهم وهذا لم يكن عند العامة فقط وإنما كان كذلك عند السلطة العليا وتنفيذها لأوامر هؤلاء العلماء المالكية، وهذا من خلال تأليف علماء المذهب التي دونت في كتبها عن الفقهاء والقضاة والمشاورين وغيرهم من العلماء الذين تقلدوا مناصب مهمة في الدولة، وبرز أن هؤلاء العلماء لم يكونوا مجرد نشرة العلم فقط بل كان لهم مكانة سياسية، وتولوا مناصب عليا في البلاد، وذلك منذ ظهورهم في الأندلس أي خلال عصر الإمارة الأموية، ولذلك جاءت الدراسة على العلماء المالكية في المجال السياسي لتبرز المكانة التي توصلوا إليها وتعطي لنا صورة واضحة عن الدور البارز الذي لعبته هذه الفئة خلال الحكم الأموي في الأندلس، من هذا المنطلق نطرح الإشكالية العامة للموضوع: ماهو الدور الذي لعبه العلماء المالكية في الحياة السياسية في الأندلس خلال الحكم الأموي؟

وانبثقت من هذه الإشكالية أسئلة فرعية وهي: ماهي أصول المذهب المالكي؟ ومتى دخل للأندلس؟ ومن هم العلماء الذين كان لهم الفضل في إدخال المذهب للأندلس؟ وما هي أهم الناصب التي تقلدها هؤلاء العلماء في هذه الفترة؟.

تكمن أهمية بحثنا في كونها تسلط الضوء على جزء من تاريخ بلاد الأندلس، ومما لاشك فيه أن الدراسة لهكذا مواضيع يبرز الإسهامات التي قدمها علماء المالكية بشكل خاص، بعيدا الدراسات التي إعتدنا عليها والتي غالباً ما تحكي عن الدور البارز الذي قدمه هؤلاء العلماء في الجانب العلمي وعلاقتهم بالمجتمع، وهناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع، أما الموضوعية فكانت الصيت الذائع للمذهب المالكي الذي ساد في الغرب الإسلامي، وكذا إبراز مكانة العلماء المالكية في الأندلس من الناحية السياسية بيد أن الجوانب الأخرى لقيت حظها من الدراسة، وأما الذاتية فهي رغبتنا في دراسة تاريخنا الإسلامي في الأندلس خلال عصر الإمارة، وكذا الإطلاع على ما قدمه هؤلاء العلماء للدولة والمجتمع الأندلسي، ولذلك كان لابد من الإعتداد علم المنهج السردى التاريخي للأحداث ونقدها ومقارنتها، وكانت عملية السرد طبقاً لما جاء من معلومات إعتماداً على المصادر التاريخية المتوفرة بين كتب الطبقات والتراجم وكتب التاريخ العام، وكون هذا الموضوع وبهذا العنوان لم نحصل على أية دراسة تناولته باستثناء مذكرة مصطفى الهروس بعنوان المدرسة المالكية الأندلسية حتى نهاية القرن الثالث هجري فقد تناول المذهب المالكي في جميع جوانبه أما بحثنا فقد خصصناه للحديث في الجانب السياسي، ومن المصادر التي كان لها الفضل في

إعطاءنا صورة واضحة عن هذا الموضوع، وكذا المراجع التي ساعدتنا في النقد والتحليل ومعرفة الوصول إلى بعض المعلومات التي يصعب الوصول إليها في المصادر التاريخية هي:

### 1. كتب التراجم:

. أخبار الفقهاء والمحدثين للخشني ت 361هـ يعتبر هذا المصدر بمثابة المنبع الرئيسي الذي تستقى منه الأحداث، فالمؤلف كان شاهد عيان لهذه الفترة إضافة إلى أنه كان فقيه مالكي وتقلد مناصب سياسية في الأندلس، وقد كتب عن فئة كان أحد أفرادها، وظهر ذلك واضحا في مؤلفاته التي إعتدنا عليها وبرز ذلك بإيراده العديد من التفاصيل التي لم نجدتها في غيره من المصادر، وقد كانت الإستفادة أيضا بصفة كبيرة من كتابه قضاة قرطبة الذي تكلم فيه عن القضاة وصفتهم وسير

### حكمهم

. تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ت 403هـ جاءت مؤلفاته على ترجمة الإمام مالك وشيوخه وطلابه ورحلاته العلمية وذكر أبرز مؤلفاته.

. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ت 544هـ إعتدت الدراسة عليه كثيرا فقد اختص بترجمة فقهاء المالكية في كل مكان وتكلم في الجزأين الأول والثاني عن ظروف إنتشار المذهب في المشرق والمغرب وعن الإمام مالك رحمه الله مؤسس المذهب ثم جاءت الأجزاء الأخرى في تراجم فقهاء المذهب.

المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا لأبي الحسن عبد الله بن الحسن النباهي يعرض فيه خطة القضاء وسير بعض من سلف من القضاة في الأندلس أو بلغ رتبة الإجتهد وفيمن يجوز له التقليد ومن لا يجوز له وصفات المفتي الذي ينبغي قبول قوله والإقتداء به.

## 2. كتب التاريخ العام:

كان إعتقاد الدراسة عليها محدود، وذلك للمنهج المتبع في تأليفها والذي أخذت فيه الأحداث السياسية الحيز الأكبر:

. تاريخ إفتتاح الأندلس لابن القوطية ت 367هـ، عاش ابن القوطية في زمن الأمير عبد الرمان الناصر

وكان هذا الأخير يفخر به وقد أرخ للأندلس إلى سنة خمس وسبعين ومائتين

. القتبس من أبناء أهل الأندلس لابن يحيى عرض فيه عصر عبد الرحمان الناصر وقضاته وأصحاب شرطته.

## 3. المراجع:

1. موسوعة تاريخ الأندلس لحسين مؤنس درس تاريخ الأندلس من الفتح حتى نهاية الأمير عبد الله

وتكلم فيها عن الأمراء الأمويين وعن دخول المذهب المالكي للأندلس

3. شيوخ العصر في الأندلس حسين مؤنس، يحكي عن تقليد مشيخة العصر في الأندلس منذ الفتح

إلى نهاية عصر الموحدين

وقد اعتمدنا على خطة وهي مكونة من فصل تمهيدي وفصلين أساسيين وخاتمة، الفصل التمهيدي

خصصناه للحديث عن الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصرالإمارة: ( الحياة السياسية،

الاجتماعية، الاقتصادية، والحياة العلمية والفكرية)، أما الفصل الأول الذي جاء بعنوان: دخول وانتشار المذهب المالكي في الأندلس، خصصناه للتعريف بالإمام مالك وبكتابه الموطأ، ثم أسباب إنتشار المذهب المالكي في الأندلس، فقد كانت هناك أسباب داخلية وأخرى خارجية ساعدت على انتشار المذهب وثبوته في الأندلس تأتي بعد ذلك الرحلة وأثرها في نقل موطأ مالك، وأخيراً دخول وانتشار المذهب المالكي في الأندلس، أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تكلفنا فيه عن نفوذ العلماء المالكية في الأندلس خلال فترة الإمارة الأموية، تناولنا فيه أهم المناصب التي تقلدها العلماء المالكية كخطة القضاء، خطة الفتيا، خطة الشرطة، وخطة السوق ثم بعد ذلك تحدثنا عن الفقهاء المشاورون ومكانتهم الهامة في البلاد، والدور البارز الذي لعبه هؤلاء العلماء في الدولة وقدرتهم على إخماد الثورات ومواجهة الإستبداد، وفي الأخير وكما نعلم أن أي عمل أو بحث جاد لا يخلو من صعوبات ومتاعب ومن الصعوبات التي واجهتنا هو صعوبة الحصول على المراجع الأجنبية التي حققت للمصادر التي تكلمت في هذا الموضوع، وأما بالنسبة للمراجع فتكاد تنعدم في هذا الموضوع، وكذا توزع معلومات هذا الموضوع في المصادر الفقهية المختلفة ولا تحمل عنوان واضح يصعب الحصول عليها وتتطلب الكثير من الجهد والوقت للوصول إليها وجمعها.



## الفصل التمهيدي

الحياة العامة خلال عصر الإمارة الأموية في الاندلس:

I. الحياة السياسية

II. الحياة الاجتماعية

III. الحياة الاقتصادية

IV. الحياة العلمية والفكرية

## 1\_ الحياة السياسية في الأندلس

دخلت الأندلس عند دخول الشاميين من طالعة بلج بن بشر القشيري<sup>1</sup> سنة (123هـ - 740م) مرحلة جديدة من الاضطرابات السياسية التي لم تهدأ حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية<sup>2</sup> إلى قرطبة و سيطرته على مقاليد الحكم فيها، وكان لسجن والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري وقتله من قبل الشاميين دافعا قويا لإثارة مشاعر البلديين بكل قبائلهم العربية، وتولى كل من أمية و قطن أولاد الوالي المقتول معارضة الإدارة الجديدة التي احتلت قرطبة<sup>3</sup>، وانقسمت الأندلس بذلك إلى معسكرين كبيرين معسكر الشاميين المسيطرين على الحكم، ومعسكر العرب والبربر المحليين الذين اعتبروا الشاميين دخلاء غاصبين فعظمت الفتنة واشتد الاضطراب وسار أمية وقطن و أنصارهما إلى قرطبة لقتل الشاميين في جيش قيل أنه بلغ مائة ألف، وتأهب بلج وأنصاره للدفاع في نحو عشرين ألف، والتقى الفريقان على مقربة من قرطبة في شوال سنة 124هـ (أغسطس سنة 742م) ونشبت بينهما

<sup>1</sup> بلج بن بشر القشيري: جاء من بلاد الشام مع جيوش كثوم بن عياض القشيري التي أرسلها الخليفة هشام للقضاء على ثورة

البربر في شمال إفريقيا، عبد المجيد نعيبي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص88

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ولد بموضع يعرف بدير حسينة في دمشق سنة 122هـ 730م وقد

سمي بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من أمراء بني أمية، هشام أبو رميلة، الأندلس في عصر الولاة، ص153

<sup>3</sup> مصطفى خزعل ياسين، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138\_466\_755\_1030م)، مذكرة لنيل

شهادة الدكتوراه فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2004م، ص20

معارك شديدة وأبدى الشاميون شجاعة ولكن عبد الرحمن اللخمي<sup>1</sup> صمم على قتل بلج. فحمل بجند أربونة على الشاميين وشق بينهم طريقا إلى مكان بلج، وطعنه توفي منها بعد أيام، ومع ذلك فقد انتصر الشاميون على البلديين انتصارا باهرا فارتدوا منهزمين، وقدموا عليهم ثعلبة بن سلامة العامري وكان من أصحاب بلج الذين عبروا معه إلى الأندلس وتولى الإمارة بها، كانت ولايته في شوال 124هـ، فقام بحملة أصابت البلديين بخسائر فادحة مما زاد في سوء أحوال البلاد، وخلال هذا الوضع العصيب وصل إلى الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي، بعثه حنظلة بن صفوان إلى إفريقية، وقد اتبع أبو الخطار سياسة من شأنها إعادة الهدوء والنظام وقام بإجراءات حاسمة أصابت رؤوس الفتنة المصارعين من الشاميين و البلديين فقد أمر بإخراج ثعلبة بن سلامة العامري وآخرين من الشاميين وعبد الرحمن بن حبيب من الأندلس<sup>2</sup>.

ولقد كان علي بن أبي الخطار<sup>3</sup> أن يعمل على إيجاد جو مناسب لاستقرار الشاميين في البلاد، لأن قرطبة كانت قد ازدحمت كثيرا، والبلديين يطالبون بانسحاب الشاميين وإخراجهم من البلاد<sup>4</sup>، إذ

---

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن كثير اللخمي: تولى أمر الأندلس بناء على قرار من أهلها لتعيينه واليا عليهم سنة (129هـ\_746م) وكان تعيينه

مؤقتا لحين الاتفاق على واي يدير أمرهم، هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص129

<sup>2</sup> محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1981م، ج1، ص124\_126

<sup>3</sup> أبو الخطار حسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم بن ربيعة الكلبي ولي على الأندلس بعد الإختلاف فيها بين البلديين

والشاميين، عبد المجيد نعيبي، مرجع سابق، ص88

<sup>4</sup> إبراهيم خليل السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان،

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الامارة

قال البلديون لأهل الشام: "بلدنا يضيق بنا فاخرجوا عنا"<sup>1</sup>، ولحل هذه المشكلة قرر أن يمنح الشاميين إقطاعات من الأرض في مناطق لم يستقر فيها البلديون بعد، تقع في كور<sup>2</sup> معينة من الأندلس، وبهذا يتمكن الشاميون من الاستقرار تحت إمرة زعمائهم، وأن يكونوا جاهزين للجهاد والخدمة في الجيش العربي وقت الحاجة<sup>3</sup>.

وحاول قدر الإمكان استرضاء هؤلاء الأجناد بما يتلاءم والبيئة التي تناسبهم فقد قام بتفريقهم على الكور ومنها ألبيرة التي نزلها أهل دمشق، وربة التي نزلها أهل الأردن، وإنزال أهل فلسطين بشذونة والحزيرة الخضراء، وإشبيلية ونبلة التي نزلها أهل حمص، ونزل وأهل مصر ببيان ومنهم من نزل في تدمير<sup>4</sup>. وهكذا بدأ أبو الخطار عهده بداية طيبة، غير أن هذا الهدوء لم يستمر طويلا فقد حسبت على أبي الخطار مواقف وأعمال أثارت الآخرين لا سيما كبار القوم ومنهم الصميل بن حاتم الذي حاول مواجهة الخطار فيما ينسب إليه من أعمال ولكن اللقاء بينهم انتهى عندما غلط أبي الخطار القول للصميل عندما سبه ولكزه أمام الجند فخرج من حضرته و هو عازم على إثارة قومه على

---

<sup>1</sup> ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، (تح) إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، 1989م ص42

<sup>2</sup> الكورة: أصل الكلمة يوناني وتعني كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبه أو مدينة أو نهر يجمع بينها وكذا إسمها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص540

<sup>3</sup> إبراهيم خليل السامرائي، مرجع سابق، ص75

<sup>4</sup> عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الإسكندرية، 1977م، ص165

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الإمارة

اليمنيين، وقرر قومه نصرته قالوا له: " نحن تبع لك " فقال: " والله ما أحب أن أعرضكم للقضاعية و لا اليمانية ولكن سأتلطف وأدعو ألفة مرج راهط، وأدعو لهما وجداما، ونقدم رجلا يكون له الإسم ولنا الحظ".

فكتبوا إلى ثوابة بن سلامة الجذامي من جند فلسطين بذلك، فوافق عليه وأجابته لحم وجدام ولما علم أبو الخطار بذلك خرج لمحاربتهم فهزمه ثوابة بالقرب من نهر شدونة وأسره ودخل قصر قرطبة<sup>1</sup>، ووصف ذلك بالفتنة العظمى التي بها يخاف بوار الإسلام بالأندلس إلا أن يحفظه الله<sup>2</sup>.

ووصف المقرئ الأندلس الفترة بين سنتي (128هـ - 744م / 138هـ - 755م)، سنوات اضطراب وفتن فقد عاشت الأندلس خلالها أعنف الحروب التي شهدتها الأندلس بين القيسية واليمانية حتى قيل أنه لا بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلاّ وصبراً رجالاً طال صبر بعضهم على بعض إلى أن فنى السلاح وتجادبوا بالشعور وتلاطموا بالأيدي وكل بعضهم عن بعض وثابت الصميل غرة في اليمانية في بعض الأيام فأمر بتحريك أهل الصناعات بأسواق قرطبة، فخرجوا في نحو أربعمئة رجل من أنجادهم من السكاكين والعصي، فرماهم على اليمانية وهم على غفلة فانهمزمت اليمانية، ووضعت المضربة السيف فيهم، فأبادوا منهم خلفاء واختفى أبو الخطار تحت سرير رحي حتى قبض عليه

<sup>1</sup> عبد العزيز سالم، مرجع سابق،، ص165.

<sup>2</sup> مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، ط1، (تح) إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، القاهرة، لبنان، بيروت، 1981م، ص59.

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الإمارة

وجيء به إلى الصميل فضرب عنقه<sup>1</sup>، وكانت النتيجة هزيمة أبو الخطار ومعه جموع اليمانية القرب من شذونة سنة 745م (128هـ)، وتسلم السلطة في قرطبة ثوابة بن سلامة الجذامي بتدبير من الصميل سنة (128هـ - 745م) وأقام عاما واحدا ثم توفي سنة 129هـ<sup>2</sup>.

وبعد أن حكم الأندلس زهاء عام ونصف، نشب الخلاف بين الزعماء والقبائل مرة أخرى، وأصرت اليمانية على أن يكون الأمير منهم خلفا لأبيهم المتوفى، وأصر الصميل<sup>3</sup> أن يكون الأمير من المصرية، واشتد النزاع بين الفريقين ووقعت بينهم صدامات ومعارك، ولبثت الأندلس بضعة أشهر دون أمر رسمي وتولى الأحكام فيها عندئذ عبد الرحمن بن كثير اللخمي باتفاق الفريقين ولما تفاقم الخلاف وخشي الزعماء عاقبة الفتنة اتفقوا على تولية يوسف ابن عبد الرحمن اللخمي سنة 129هـ يناير 747م، وكانت حكومة دمشق قد اضطرت يومئذ شؤونها، وأخذت نذر السوء تبدو في الأفق، وشغلت الخلافة الأموية بما يهددها من خطر داهم على سلطانها، وضعف إشراف الحكومة المركزية على الولايات النائية، فاستقلت إفريقية والأندلس بكل شؤونها، حتى يستبين المصير<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، (تح) إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج3، ص25\_26.

<sup>2</sup> عبد المجيد نعيني، مرجع سابق، ص130.

<sup>3</sup> هو أبو غسان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن كان جده شمر من أشرف عرب الكوفة وهو أحد قتلة حسين بن علي

رضي الله عنهما، وقيل أنه دخل الأندلس مع جماعة بلج بعد هزيمتهم على يد البربر، مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص56

<sup>4</sup> محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص128.

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الأمانة

وبعد انتقال الخلافة على إثر نجاح الثورة العباسية من الأمويين إلى العباسيين، انتهى أمر بني أمية بالمشرق سنة (132هـ - 750م) وانفرد يوسف الفهري بحكم الأندلس، ولكن يوسف لم يكن له سوى الإسم واللقب، وذلك لاستئثار الصميل بالحكم و تدبير الحكم، وقد أدى هذا إلى ضجر يوسف الفهري، ففكر بإبعاد الصميل وذلك بتوليته على مدينة سرقطسة في الشمال الشرقي من البلاد، ورحب الصميل بهذه الفكرة التي اعتقد بأنها ستتيح له السيطرة على جماعات العرب اليمينية في تلك المنطقة<sup>1</sup>، ولما وصل الصميل وجد قومه في سعة، ووجد جماعات العرب الذين مستهم المجاعة في أقاليم أخرى يتوافدون إليه، وفطن الصميل إلى أن يوسف الفهري ما بعثه إلى سرقطسة إلا ليدل به اليمينية وهم أكثر أهلها، إلا أن الصميل فتح خزائنه ولم يأت صديق ولا عدو إلا أعطاه<sup>2</sup>.

وقد أفرزت هذه الصراعات في الجانب السياسي كما ذكرنا سيطرة يوسف الفهري على زمام الأمور واستقلال الأندلس عن الدولة العباسية في بغداد ولشدة وقع هذه الصراعات على القبائل العربية دفع بابن عذاري أن يصفهم بقوله (... ولم يكن لهم رأس يجمعهم...) وأصبحت مهمة توحيد الصف في الأندلس من المهام الصعبة، مما أدى إلى ضعف الروح العسكرية، وحاجة المجتمع الأندلسي إلى من يرد إليه السلام والأمن، وأدت هذه الأوضاع إلى استغلال الممالك الإسبانية الشمالية الفرصة للتغلب والتوسع على أراضي الأندلس، وأصبحت الولاية مهددة من الخارج أيضاً، فكانت تتمزق بالنزعات القبلية على يوسف الفهري من كل كور الأندلس للضعف العسكري والعجز الاقتصادي وتم تحجيم

<sup>1</sup> خليل ابراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص 87.

<sup>2</sup> راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 128.

الجهاد وتقليص الغزوات وكانت تلك المدة مدة انتعاش حركة التوسع في الممالك الاسبانية وإعادة السيطرة على البعض من كور الأندلس في الشمال، وبدا الفراغ السياسي شاخصا وغياب القائد المنقذ ملحا للنهوض بالأوضاع المتردية<sup>1</sup>

### 2\_ الحياة الاقتصادية في الأندلس

كانت بلاد الأندلس تمر بفترة قحط ومجاعة عظيمة نتيجة الحروب المتزايدة بين العرب اليمانية و القيسية وبين العرب والبربر و دامت هذه المجاعة خمس سنوات (131هـ-136هـ) (749م-755م)<sup>2</sup> . وتعرف هذه السنوات الخمسة بسجي برباط، بسبب هجرة كثير من المسلمين عن طريق واد برباط إلى المغرب، فيقول صاحب أخبار المجموعة " فأعقبهم الله بالجوع والقحط، فجاعت الأندلس سنة إثنان وثلاثين ثم جاء سنة ثلاث وثلاثين وكان عام سعيد<sup>3</sup>، فثار أهل جليقية على المسلمين وغلظ أمير عالج يقال له بلامى فخرج من الصخرة وغلب على كورة أستوريش، ثم غزاه المسلمون من خليقية و غزاه أهل أسترقه زمانا طويلا، حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة ، فلما كانت في سنة ثلاثة وثلاثين هزمهم وأخرج عن جليقية وتنصر كل مذذبذب في دينه وضعف عن الخراج وقتل من قتل وصار خلفهم إلى خلف الجبل إلى استورقة حتى استحکم الجوع، فأخرجوا أيضا المسلمين عن أستورقة وغيرها، وانظم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر وإلى فورية وماردة في سنة ستة و

<sup>1</sup> مصطفى خزعلي ياسين، مرجع سابق، ص 23\_24.

<sup>2</sup> راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 128.

<sup>3</sup> عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 167.

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الأمانة

ثلاثين واشتد الجوع، فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وأصيلا وريف البربر مجتازين ومرتحلين، وكانت إجازتهم من واد بكورة شذونة، يقال له واد برياط، فخاف سكان الأندلس وكاد أن يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم<sup>1</sup>.

وقد سلم من هذه المجاعة الشديدة إقليم سرقسطة على ما قلناه، لأن عربيه أقاموا في مواضعهم لم يشتركوا في هذه الحروب الدامية إلا بنصيب قليل، ولأن من كان يساكنهم من البربر في هذا الإقليم أقعدته كثرتهم عن أن يشب بهم، فلم تمتد نيران الحرب بين العرب و البربر إلى إقليم سرقسطة وبقى الإقليم كله على حاله من الرخاء ووفرة الخير<sup>2</sup>.

وفي سنة (136هـ - 755م) ازدادت الحالة الاقتصادية تدهورا في بلاد الأندلس وساءت حالة الناس فتضاعف عدد المهاجرين من العدو الأندلسية إلى العدو المغربية، فقد جبرت جاليات أندلسية كبيرة مضيق جبل طارق واستقرت في كل من مدينتي طنجة و أصيلا وفي مناطق مختلفة من الريف الغربي وكان اجتياز الجاليات من واد شذونة الذي يعرف بواد برياط جنوب الأندلس<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح إلى قيام الدولة الأموية (711م - 756م)، ط1، دار المنهل، لبنان، بيروت، 2002، ص200.

<sup>2</sup> نفسه، ص128.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب،، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1999، ص61.

ولقد كان للنزاع الذي حصل بين القيسية و اليمانية وإستقرارهم بالمغرب أثر بالغ في تاريخ الأندلس فقد انصرف اليمانيون إلى الأعمال المدنية كالزراعة والتجارة وبرعوا فيها، وأصبحوا من أغنى أهل الأندلس وأوفرهم مالا وتفرقوا في ريف البلاد، واشتغلوا بالزراعة واختلطوا بالسكان وعملوا على نشر الإسلام واللغة العربية<sup>1</sup>

### 3\_ الحياة الاجتماعية في الأندلس:

تعتبر بلاد الأندلس من إحدى الأقاليم الإسلامية المهمة التي كانت الحياة فيها غنية بجميع جوانبها المختلفة، وازدادت أهميتها بعد انفصالها عن الخلافة العباسية سنة (138هـ / 755م) حيث قامت الإمارة الأموية في الأندلس وأصبحت دولة مستقلة فجاء تكوين المجتمع الأندلسي خلال عصر الإمارة من عدة عناصر مختلفة التفت جميعها في هذه البلاد، فكان لهذا اللقاء أثره الواضح في الحضارة الإسلامية في الأندلس وتكاد تنفرد بهذه الميزة في تركيبها السكانية من بين أقطار العالم الإسلامي في ذلك الوقت، فقد كان المجتمع الأندلسي يتكون من عناصر إسلامية من العرب والبربر والموالي والمولدين والصقالبة وهذه الفئة الأخيرة ولدت ونشأت في عصر الأمانة ومن عناصر غير إسلامية من النصارى و اليهود اتصلت هذه العناصر ببعضها البعض الأمر الذي أدى إلى مزج هذه العقليات

<sup>1</sup> منى حسين محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 1986، ص33.

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الإمارة

المختلفة والعناصر المتباينة في بوتقة واحدة مكونة بذلك المجتمع الأندلسي، وستعرض هذه العناصر كل عنصر على حدة<sup>1</sup>.

### أولاً: المسلمون:

أ- **العرب:** دخلوا الأندلس في شكل موجات من الجنود عرفت بالطوابع، جمع طالعة ويراد بها كل مجموعة من العرب دخلت الأندلس على شكل جماعة وأول طالعة من العرب دخلت إلى الأندلس هي طالعة موسى بن نصير، وكانت تضم نحو إثني عشر ألفاً من العرب<sup>2</sup>، وكان من بين رجال هذه الطالعة كثير من التابعين ومن شيوخ القيسية واليمانية ومواليهم وموالي بني أمية. وأهم الطوابع التي دخلت الأندلس بعد طالعة موسى بن نصير هي طالعة بلج بن بشر القشيري في ذي القعدة سنة 123هـ-741م وكان عدد أفراد هذه الطالعة حوالي عشرة آلاف أغلبهم من القيسيين.

وكان أهل الطوابع السابقة قد اختاروا لاستيطانهم أحسن ما في نواحي البلاد الجديدة هذه التي فتحوها فاستقروا فيها وتسمو بالبلديين وفيها نزل بلج وجماعته القيسيون إلى الأندلس، كره البلديون أن ينافسهم في خيرات بلادهم هذا العدد الكبير من الشاميين فشب النزاع منذ هذا التاريخ بين

---

<sup>1</sup> محمد قسم السيد محمد البليلة، المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة (138هـ - 316هـ/755م - 928م)، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، جامعة الدلنج، العدد 14، ص 106.

<sup>2</sup> حسن يوسف دويدرا، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، (138هـ - 422هـ)/(755م - 1030م)، ط 1، طبعة الحسين الإسلامية، مصر، القاهرة، 1994، ص 14.

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الامارة

القيسية و اليمنية في الأندلس، ولقد كان هذا النزاع في الواقع امتداد للعداوة القديمة المستحكمة بين كلب وقيس وقد زادت الظروف المحلية في الأندلس حدة وتآزما ثم تطور هذا الصراع بعد ذلك وأصبح صراعا بين حزبين كبيرين الغالبية الأولى من القيسية و الغالبية الثانية من الكلبية، وانضمت إلى كل هذين الحزبين جماعات مختلفة من العرب بحسب ما كانت تمليه مصالحه الخاصة<sup>1</sup>.

أما الطالعة الثانية فجاءت مع الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة 98هـ حيث قدم واليا على الأندلس ومعه أربعمئة رجل من إفريقية فمنهم أول طوابع الأندلس المعدودين<sup>2</sup>.

ثم تعاقبت أفواج العرب بذلك ومن أشهرها الفوج الذي قدم إلى الأندلس مع بلج بن بشر القشيري سنة 123هـ، والذي أطلق عليه طالعة بلج، وأصبح هؤلاء يلقبون بالشاميين تمييزا لهم عن الطلائع الأولى التي كانت في الفتح واستقرت وسميت بالبلديين، وكانت هذه الطالعة تبلغ نحو عشرة آلاف منهم ثمانية آلاف من العرب وألفان من الوالي.

كما وفد عدد من الشاميين مع أبي الخطار اليمني سنة 125هـ، الذي ولى لفصل النزاع الذي دار بين البلديين والشاميين وإقرار الأمن والنظام بالأندلس، وسمي هؤلاء بالطلعة الثانية.

<sup>1</sup> حكمت علي الأوسى، فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، العراق، بغداد، ص 25\_26.

<sup>2</sup> حسن يوسف دويدرا، مرجع سابق، ص 15.

## الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الامارة

ولم يقتصر دخول العرب على هذه الطوائف فقط، بل توافدوا عليها فرادى وجماعات خاصة في عهد الدولة الأموية التي شجعتهم على المجيء وذلك بترحيب عبد الرحمن بهم، وتتابع اندفاع القبائل العربية من قيس وكنب واليمن إلى الأندلس للاستقرار بها<sup>1</sup>.

ب- البربر: يعتبر البربر من أقدم العناصر التي دخلت الأندلس ويعود الفضل إليهم في فتحها فقد خاضوا المعركة الأساسية مع القوط 92هـ - 711م وبلغ عدد الذين صحبوا طارق بن زياد نحو اثنا عشر ألف بربري، وقد تواصلت هجراتهم إلى الأندلس بعد الفتح مباشرة وذلك بسبب استقرار الأحوال في الأندلس و أيضا لرخاء عيشتها وتشابه أرضها ومناخها بأرضهم<sup>2</sup>.

ونجد البربر الأوائل اندمجوا في المجتمع وانصهروا فيه، أما المتأخرون الذين كانوا في الأساس جنودا فقد ظلوا متفوقين على أنفسهم رافضين الذوبان في قالب المجتمع الأندلسي<sup>3</sup>.

ج- الموالي: جاء عدد كبير من الموالي إلى الأندلس مع جيش موسى بن نصير سنة 98هـ، وفي طاعة بلج بن بشر القشيري سنة 124هـ وكانت هذه الطاعة أو هذا الجيش يتألف من ثمانية آلاف من العرب وألفين من الموالي.

---

<sup>1</sup> حسن يوسف دويدرا، مرجع سابق، ص15.

<sup>2</sup> محمد الأمين ولد آن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422 - 539هـ / 1030 - 1141م)، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، 2013/2012، ص911.

<sup>3</sup> نجاة هاشمي، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية، (138هـ - 422هـ / 756هـ - 1031م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2016/2015، ص15.

وقد ازداد عدد الموالي في الأندلس بهؤلاء الذين دخلوا في هذه الطائفة حيث انظموا إلى من كان بالأندلس قبل ذلك من بني أمية وأصبحوا يؤلفون حزبا هاما وطائفة قوية تعرف بالأمويين نظرا لموالاتهم لبني أمية، وقد استطاع عبد الرحمن الداخل بفضل مناصرة هؤلاء الموالي تأسيس دولة لبني أمية في الأندلس بعد أن سقطت في المشرق على يد العباسيين، وقد لعب الموالي دورا هاما في تاريخ الأندلس حيث اعتمد عليهم بنو أمية كثيرا وقد أولوهم أهم المناصب في دولتهم لتفانيهم في الإخلاص لها فكان منهم الوزراء والكتاب والقواد والقضاة<sup>1</sup>.

**د- الصقلية:** هم خدام القصر الأموي كان يؤتى بهم من أوروبا كعبيد ومع مرور الوقت أصبحوا فئة ذات نفوذ لهم أعلى المناصب في القصر والجيش<sup>2</sup>، وكان للصقلية أثر في الحياة الاجتماعية حيث جلبوا معهم من بلدهم الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم، وقد أشار الطرطوشي إلى اختصاصهم بأنواع من الألحان والرقصات الشعبية فنسبت إليهم مثل اللحن الصقلي والرقص ونسبت إليهم، ولذلك يرى المستشرق الإسباني جوليان رير أن الصقلية كانوا يمثلون العنصر الأوروبي في المجتمع الأندلسي وعن طريقهم انتقلت بعض الصور الشعرية التي شاعت في الأندلس إلى البيئات الأوروبية وأثرت فيها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حسن يوسف دويدرا، مرجع سابق، ص30.

<sup>2</sup> أحمد الحاوي ومحمود سباعي، الملك منصور محمد بن أبي عامر (حياته، وأعماله) (327هـ - 399هـ / 940م -

1009م)، مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي، بوزريعة، 2008/2007، ص20.

<sup>3</sup> حسن يوسف دويدرا، مرجع سابق، ص58.

ثانيا: أهل الذمة (غير المسلمين): الذميون هم غير المسلمون في المجتمع المسلم، والذمة تعني العهد والأمان، وقد سموا بذلك لأن لهم عهد الله ورسوله وجماعة المسلمين بالعيش في حماية وكنف المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين، ولهم مقابل ذلك واجبات يؤديونها منها دفع الجزية والالتزام بأحكام القانون الإسلامي في غير الشؤون الدينية وحقوق يتمتعون بها يكفل المسلم بتأديتها لأنه ملزم بالوفاء، وبالعهد مصداقا لقوله تعالى: { وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا }<sup>1</sup> فما بالك بعهد الله ورسوله، وتعد وثيقة العهد لنصارى نجران أول وثيقة بين المسلمين والذميين ومن تعاليمها تستمد كل أسس المعاملة.

وقد كانوا غالبية في المجتمع الأندلسي خلال سنوات الفتح الأولى، ثم بدأ عددهم يتناقص مع مرور الوقت بدخولهم الإسلام، فعرفوا بالأسلمة، وانقسم الذميون في الأندلس إلى نصارى ويهود<sup>2</sup>، ويأتي النصارى واليهود كعنصرين من العناصر السكانية غير المسلمة في الأندلس ويشكل النصارى نسبة كبيرة من مجموع السكان في الأندلس وقد شمل استيطانهم أغلب مدن الأندلس وقرأها أيضا، وتمتع النصارى واليهود بقسط أوفر من الحرية والتسامح من قبل أمراء بني أمية فقد سمح لهم بالممارسة الحرة لدينهم ولم يعانون أي شكل من أشكال الإضطهاد.

<sup>1</sup>سورة الإسراء، الآية 34

<sup>2</sup>نجاة الهاشمي، مرجع سابق، ص 17

ولا شك أن هذه المعاملة الطيبة المتزنة التي لقيها أهل الذمة عموماً من قبل المسلمين قد تركت في أنفسهم أثراً طيباً وعميقاً، إذ روي أنه شوهد يوم وفاة أحد فقهاء المسلمين أن نفرًا من اليهود من جملة الباكين عليه<sup>1</sup>.

### 4\_ العلوم العقلية والنقلية .

لقد كانت الفترة التي أعقبت فتح الأندلس والتي تسمى عصر الولاة (92-138هـ) فترة تسودها القلاقل والاضطرابات، ومع ذلك ونظرًا لحرص المسلمين على العلم والثقافة فقد شهدت هذه الفترة قدرًا من الثقافة كانت بمثابة خيوط الفجر الأولى التي تؤذن بعد ذلك بمشرق الشمس، وكذلك على يد من جاء من الصحابة والتابعين، كما شهدت أيضًا قدرًا متواضعًا من الأدب كان بمثابة البذور الأولى للأدب الأندلسي فيما بعد.

ثم جاءت فترة تأسيس الأمانة الأموية بعد ذلك والتي كانت بمثابة فترة علاج للكثير من الأدواء التي سبقتها، وقد خطت الأندلس في هذه الفترة أولى خطواتها نحو الحركة العلمية المنظمة.

### أولاً: التعليم

وكان من مظاهر الحركة العلمية وازدهارها، شيوع التعليم في الأندلس في ذلك العصر، فقد أصبح عامًا يشمل الجنسين، وكثرت أماكنه ومؤسساته، وكثرت رحلات الطلاب إلى خارج الأندلس لطب

<sup>1</sup> محمد قسم السيد محمد البليلة، مرجع سابق، 125\_126.

## الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الامارة

العلم، وغدت اللغة العربية هي لغة العلم والثقافة بصورة رئيسية، وتعلمها الكثير من الإسبان المسيحيين ولذلك سمو (بالمستعربين)<sup>1</sup>، ويذكر أن هشام بن عبد الرحمن الداخل هو الذي جعل اللغة العربية لغة تدريس في معاهد أهل الذمة ومؤسستهم، وكان لهذا أثره العميق في انتشارها وفي اعتناق الكثيرين للإسلام<sup>2</sup>.

### ثانيا: علم الفقه:

يقول المقري عن الفقه في الأندلس: "وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم، وسمه الفقه عندهم جليلة، حتى إن المثلثين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لأنها عندهم من أرفع السمات<sup>3</sup>، ومن هذا يتضح مكانة الفقه والفقهاء في الأندلس .

ثالثا: علم الحديث: ازدهر علم الحديث بالأندلس، واشتغل به كثيرون، يقول المقري في ذلك: "رواية الحديث عندهم رفيعة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حسن يوسف دويدرا، مرجع سابق، ص386\_397.

<sup>2</sup> محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص229.

<sup>3</sup> المقري، مصدر سابق، مج1، ص221.

<sup>4</sup> حسن يوسف دويدرا، مرجع سابق، ص406.

رابعاً: علم القراءات: لم يكن اهتمام الأمويين بالقراءات بقدر اهتمامهم ودراستهم للعلوم الأخرى وقد عرف أحمد بن عبد القادر بن سعيد الأموي بأنه كان عالماً بالقراءات السبع<sup>1</sup>، وله كتاب سماه (التحقيق) في سفرين فضلاً عن تأليف آخر في الوثائق، واشتهر كل من أحمد بن محمد بن سعيد الأموي، وعبد الله بن سعيد بن عبد الله الأموي بقراءة القرآن للناس بالقراءات السبع، وكان الأخير يضبطها ضبطاً محموداً<sup>2</sup>.

### خامساً: العلوم الأخرى:

يقول المقري أن كل العلوم كانت عند بني أمية لها حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم، فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بما خوفاً من العامة، فإنه كلما قيل "فلان يقرأ الفلسفة" أو "يشتغل بالتنجيم" أطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبه رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إن وجدت<sup>3</sup>، فقد ذكر عن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ميله إلى جميع العلوم حتى وصفه السيوطي بالمعرفة وشبهه بالخليفة المأمون العباسي.

<sup>1</sup> القراءات السبع: وهي القراءات القرآنية لمخارج الحروف والإهتمام بضبطها على وجهها الصحيح بتسيير تلاوة كلمات القرآن على أفصح وجه والسبعة هم الأئمة الذين انتهت إليهم مذاهب القراءات بالاختلافات التي بينها، مصطفى خزعل ياسين، مرجع سابق، ص133.

<sup>2</sup> نفسه، ص132.

<sup>3</sup> المقري، مصدر سابق، ص221.

## الفصل التمهيدي: الاوضاع العامة في الاندلس خلال عصر الامارة

---

وقد اشتهر عبد العزيز بن الحكم بن أحمد بن الأمير محمد ميله إلى علم الكلام والنظر في مذهب ابن مسرة الذي تعرض للمحاربة والاضطهاد لتأثر عبد العزيز بشيوخه من تلاميذ ابن مسرة نفسه من الفقهاء عمن مال إلى الخروج عن الفقه المالكي واهتم بداسة مختلف العلوم، كما إشتهر أحمد بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بعلم النجوم ومعرفة الهيئة وكانت له ممارسات فيها<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> مصطفى خزععل ياسين، مرجع سابق، ص138.



## الفصل الأول

ظهور وانتشار المذهب المالكي في الأندلس:

I. ترجمة الإمام مالك

II. أسباب إنتشار المذهب المالكي في الأندلس

III. دخول وانتشار المذهب المالكي في الأندلس

1\_ ترجمة الإمام مالك.

(أ) إسمه ونسبه.

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح من حمير حليف لبني تميم بن مرة من قريش كما هو صحيح من قول النسائين<sup>1</sup>.

ولد الإمام مالك رحمه الله سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة أربع. قال يحيى بن بكير، سمعت مالك بن أنس يقول: "ولدت سنة ثلاث وتسعين"، أي عام توفي أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه هي العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدي وأولاده: يحيى، محمد، وفاطمة.

وأعمامه: أبو سهيل نافع وأويس و الربيع و النضر وأولاد أبي عامر<sup>2</sup>.

ولقد عاش مالك بن أنس بين عامي (94-189هـ) أي أنه أدرك العصرين الأموي و العباسي، واتخذ المدينة المنورة مقراً له<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه مؤلفاته خصائصه وسماته، ط1، مركز زاheed للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، العين، 2002م، ص29.

<sup>2</sup> الطاهر الأزهر الخديري، المدخل إلى موطأ مالك بن أنس، ط1، مكتب الشؤون الدينية، الكويت، الرقعي، 2008م، ص19.

<sup>3</sup> عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة، 2008م، ص80.

### (ب) طلبه للعلم:

لقد منحه الله تعالى من المواهب الجليلة ما ساعده على طلب العلم، ومكنه من بلوغ المقصود، ونيل المطلوب والوصول إلى ما انقطع عنه سواه وإدراك ما عجز عنه غيره، وهي موهبة الحفظ والفهم، وقلما يجتمعان إلا لذي عناية ربانية<sup>1</sup>.

ويخبرنا مالك بنفسه عن بعض صور حرصه وشغفه العظيم بالعلم والطلب ولقاء الشيوخ، فيقول: "كان لي أخ في سن ابن شهاب، فألقى أبي يوماً علينا مسألة، فأصاب أخي وأخطأت أنا، فقال لي أبي أهتك الحمام عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين لم أحلظه بغيره، وكنت أجعل في كفي تمراً وأناوله صبيانه، وأقول لهم إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا إنه مشغول وكان يقول: وكنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل"<sup>2</sup>.

### (ج) منهجية الإمام مالك في طلب العلم:

**أولاً: حفظ القرآن:** حفظ الإمام مالك القرآن الكريم في صدر حياته كما هو الشأن في أكثر الأسر الإسلامية التي يتربى أبناؤها تربية دينية لا سيما من يهياً لطلب العلم الشرعي ويؤهل للإمامة في الدين، وحفظ القرآن الكريم في الصغر يعد خطوة بالغة الأهمية في مسيرة طالب العلم الشرعي لأن القرآن الكريم قاعدة ومصدر كل العلوم الشرعية.

<sup>1</sup> محمد بن علوي المالكي، مالك بن أنس رضي الله عنه، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2004م، ص18.

<sup>2</sup> عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس، ط2، دار القلم، سوريا، دمشق، (1419هـ/1992م)، ص47.

ثانيا: العناية بالسنة النبوية وعلم الحديث:

إنجّه الإمام مالك مباشرة إلى حفظ الحديث والعناية بالسنة النبوية بعد حفظه للقرآن الكريم وإتقانه، قال مالك: " قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثيابا مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقه ثم قالت إذهب فأكتب الآن"<sup>1</sup>.

وكانت تقول: " إذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه"<sup>2</sup>.

وبالنسبة إلى طلبه للعلم، من الممكن أنه سمع من تسعمائة شيخ فأكثر دون أن يرحل عن المدينة للطلب

(د) وفاته:

مرض الإمام مالك وشهد شهادة الحق في سكرات الموت ثم قال: لله الأمر من قبل ومن بعد، وكانت وفاته في الحادي عشر من ربيع الأول سنة تسع وسبعون لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه رحمه الله رحمة واسعة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرقيب صالح محسن الشامي، آراء مالك الأصولية من خلال كتاب المدونة الكبرى، مذكرة لنيل درجة الماجستير/

جامعة أم درمان، السودان، أم درمان، 2009م، ص58.

<sup>2</sup> عبد الغني الدقر، مرجع سابق، ص47.

<sup>3</sup> عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي، مرجع سابق، ص80.

(٥) أشهر شيوخه:

إشتهر مالك رحمه الله بشدة انتقائه لشيوخه، وما كان يأخذ الحديث إلا من الكمل المتقنين ومن

أشهر شيوخه في الرواية والفقهاء:

- 1- نافع: الإمام المفتي الثبت، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمري، مولى ابن عمر وروايته.
- 2- الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله، أبو بكر القرشي الزهري، الإمام العلم، حافظ زمانه.
- 3- محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز بن عامر بن الحارث، أبو عبد الله القرشي التيمي المدني، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام.
- 4- يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو: أبو سعيد الأنصاري الخزرجي النجاري المدني القاضي، الإمام العلامة المجود، عالم المدينة في زمانه، وتلميذ الفقهاء السبعة.
- 5- ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ: الإمام مفتي المدينة، وعالم وقته، أبو عثمان، ويقال أبو عبد الرحمن القرشي التيمي مولاهم، المشهور بريعة الرأي، من موالي آل المنكدر.
- 6- عبد الله بن دينار، الإمام المحدث الحجة، أبو عبد الرحمن العدوي العمري مولاهم المدني.
- 7- سعيد المقبري، الإمام المحدث الثقة، أبو سعد سعيد بن أبي سعيد كيسان اللبني، مولاهم المدني المقبري<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي، مرجع سابق، ص 80

8- أبو الزناد، الإمام الفقيه الحافظ المفتي، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن ذكوان القرشي المدني.

9- هشام بن عروة، ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي، الإمام الثقة، شيخ الإسلام،

أبو المنذر القرشي الأسدي المدني.

10- عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ، أبو محمد الأنصاري<sup>1</sup>.

### (و) موطأ الإمام مالك

لقد ألف الإمام مالك رحمه الله كتباً متعددة في فنون مختلفة من أشهرها كتاب الموطأ الذي ملأ الدنيا وشغل الناس<sup>2</sup>.

(1) معنى الموطأ لغة: المذلل الممهّد قالوا: "رجل موطأ الأكفاف".

أصله: أن جوانب داره وطيفة يسهل الوصول إليها، ومجازها أن أحدا لا يجد صعوبة في الوصول إليه، سهولة أخلاقه، وعلى مثل هذا سمي مالك كتابه الموطأ أي المذلل مورده لا يمتنع على الناس فهمه، يقول الزرقاني: ولفظة الموطأ بمعنى الممهّد المنقح.

وروى مالك لما أراد أن يؤلف بقي متفكراً في إسم لمؤلفه، قال فتمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي: "وطئ للناس هذا العلم" فسمى كتابه الموطأ.

<sup>1</sup> الطاهر الأزهرى خذيري، مرجع سابق، ص 64\_66

<sup>2</sup> محمد المختار محمد الميامي، مرجع سابق، ص 35

\*إنجازه: ولقد اكتمل تدوينه في سنة تسع وخمسين ومائة بعد وفاة المنصور، وكان عمر مالك حينئذ نحو ست وستين سنة، ولقد قال مالك في معرض حديثه لقوم: " كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً، وقال الشافعي فيه: ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله عز وجل أنفع من موطأ مالك.

### (2) مرتبة الموطأ من كتب الحديث:

الأمر الذي لا ريب فيه أن موطأ الإمام مالك أول كتاب جمع بين الحديث والأثر والفقہ وهو أيضا كتاب مهد لمن بعده الطريق في الجمع والتدقيق، قال الزاوي صاحب مناقب الإمام مالك: "فإن قيل: كيف قلمت إن مالكا فتح الباب للمؤلفين وقد ألف قبله جماعة كعبد الملك بن جريح، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وأبي بكر بن محمد، وأبي حنيفة على الخلاف في المتقدم مهم لذلك قلنا أولئك لم تكن تأليفهم على مثل الموطأ في الجمع بين الحديث والفقہ والأثر وصحيح النظر وترتيب التصنيف، وهذا ما لم يسبق مالكا أحدا إليه ولا وقع نظرا غيره قبله عليه فلذلك ظهر تأليفه واشتهر وشاع ذكره وانتشر، مع ما قرنه الله به من التوفيق وسعادة أما موضع الموطأ من كتب السنة فهو في الرتبة بعد سلم مما هو الأصح<sup>1</sup>.

أخذ الإمام مالك في كتابة القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومن بعدهم، وبوبه على أبواب الفقہ فأحسن ترتيبه وتبويبه فكان كتابا حديثيا فقهيا، جمع فيه بين

<sup>1</sup> عبد الغني المدقر، مرجع سابق، ص 103\_ 106.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

الأصل والفرع، فهو أول تدوين يعتبر في الحديث والفقهاء<sup>1</sup>، بمعنى أن ذكر أبواب الفقه المختلفة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والمعاملات... إلخ، ثم ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بكل موضوع من هذه المواضيع الفقهية<sup>2</sup>.

إذ لم يختلف أهل النظر إلى معاني الأمور وغايتها في أن الموطأ أول كتاب قصد منه إثبات الصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفضل كتاب الموطأ على كتب الأحاديث هو أنه الكتاب الذي ربطت فيه حلقات العلم النبوي متوالية منذ أن تلقيت عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن اجتمعت عند مالك رضي الله عنه<sup>3</sup>.

### 2\_أسباب إنتشار المذهب المالكي في الأندلس:

ما إن انتهى القرن الثاني للهجرة حتى عم فقه الإمام مالك بلاد الأندلس والتزم أهلها بمذهبه سبر القضاء والفتيا عليه، وصاحبه ما يزال على قيد الحياة، وهذه السرعة في الإنتشار والقبول لا بد وأن لها ما يبررها من الأسباب لأجل ذلك إهتم العلماء قديما وحديثا بهذا الموضوع، كل واحد ذكر من الأسباب ما يراه مناسباً وكافياً لنقل مذهب مالك إلى الأندلس، ومن خلال تتبعنا لهذا الموضوع تبين لنا أن هذه الأسباب يمكن إبرازها في ثلاث محاور رئيسية:

<sup>1</sup> محمد إبراهيم علي، إصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2000م، ص91.

<sup>2</sup> عصام الدين عبد الرؤوف الفقهري، مرجع سابق، ص80.

<sup>3</sup> محمد إبراهيم علي، مرجع سابق، ص92.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

أسباب داخلية وأخرى خارجية ترجع إلى شخصية الإمام مالك نفسه، وطبيعة أهل المغرب والأندلس، ومساندة السلطة لرجاله، والسبب الثالث هو بمثابة الصلة التي تربط بين الأول والثاني، وهي الرحلة وأثرها في نقل العلوم عامة والفقهاء المالكي خاصة لبلاد الأندلس.

### 1) الأسباب الخارجية:

- أولاً: يرجع إلى شخصية الإمام مالك مؤسس المذهب:

إن جمع الإمام مالك رحمه الله لأدوات الإمامة وبلوغه درجة الاجتهاد المطلق، وكونه أعلم أهل زمانه، وشهادتهم له بذلك، وتقديمه وهو القدوة للناس إذ ذاك، وما عرف عنه من تمسكه الشديد بالسنة ومحاربة البدعة، وتشبته بآثار الصحابة والتابعين، حتى استفاضت شهرته وطبقت آفاق البلاد الإسلامية مشرقاً ومغرباً، فقد جمع إلى علم الحديث علم الفقه وصار حجة فيهما معاً، وكتابه الموطأ الأخير شهيداً على ذلك<sup>1</sup>، قال عبد الرحمن ابن المهدي: "الثوري إمام في الحديث، وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة، وليس بإمام في الحديث، ومالك إمام فيهما معاً"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري نشأة وخصائص، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 1418هـ - 1997م، ص 62-63.

<sup>2</sup> عياض القاضي بن موسى بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 1403هـ - 1983م، ص 153.

ثانياً: ما يرجع إلى مواطن النشأة :

➤ إنتماء مالك للمدينة المنورة دار الهجرة و السنة:

هذا السبب تتحكم فيه ظروف الزمان و المكان التي كان لها تأثير بليغ في تشيخ أهل الأندلس بمذهب مالك ابن أنس رحمه الله و شد الرحلة إليه واختيارهم لإقامة نظامهم التشريعي بالاعتماد على فقهه، فالإمام مالك اختار المدينة المنورة واتخذها مقراً لإقامته اقتداءً بنبينا محمد صلى الله عليه و سلم فتعلق بها و أحبها ولم يفارقها طول حياته إلا لأداء فريضة الحج<sup>1</sup>، و قد سأل حماد بن واقد الصفار الإمام مالكا: يا أبا عبد الله أيهما أحب إليك المقام هاهنا أو بمكة؟ فقال: هاهنا، ولذلك أن الله تعالى اختارها لنبيه (ص) من جميع بقاع الأرض، وقال جعفر بن محمد: قيل لمالك اخترت مقامك بالمدينة و تركت الريف و الخصب، فقال: و كيف لا أختاره وما بالمدينة طريق إلا سلك عليه رسول الله (ص)، وجريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص71.

<sup>2</sup>عياض القاضي، مصدر سابق، ص35.

### (2) الأسباب الداخلية:

أولاً: ملاءمة المذهب لطبيعة أهل المغرب والأندلس:

إعتبر بعض الباحثين تشابه بيئة المغرب والأندلس بالبيئة الحجازية واعتمادهم على الفقه العلمي الذي يتماشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها، دون تكلف أو تعقيد، فأهل المغرب بطبعهم يميلون

إلى البساطة والوضوح، ويفرون من النظريات الفلسفية والتأويلات البعيدة المتكلفة<sup>1</sup>

واختيار المغاربة عامة وأهل الأندلس خاصة لمذهب مالك هو اختيار مذهب أهل السنة، وفقه الصحابة و التابعين وهو مذهب يوافق مزاجهم الذي ينفر من الغموض و الإبهام و من التعقيد و التأويل، و يميل إلى البساطة و اليسر و السهولة و إلى الواقعية و العمل الملموس، و هذا التشابه في البيئة، دفع بالعلامة ابن خلدون إلى وصف المغاربة و أهل الأندلس بالبداوة و البعد عن الحضارة. قال في مقدمته و هو يتحدث عن سبب قبول أهل المغرب و الأندلس لمذهب مالك : و أيضا فالبداوة كانت غالبية على أهل المغرب و الأندلس، و لم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي حضا عندهم و لم يأخذه تنقيح الحضارة و تهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب.

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص78

ثانيا: قوة الفقهاء المالكية:

إنّ تمسك علماء الأندلس بمذهب مالك والتزامهم بفقهم و أحكامه و الدفاع عنه و عدم السماح لأي كان بالخروج عنه و الانتقال إلى ما يوافق هواه يستجيب لفرضه في المذاهب الفقهية الأخرى و انتقل أتباعها إلى مذهب مالك و التزامه<sup>1</sup>.

ثالثا: مساندة السلطة للفقهاء المالكية :

تزامن دخول الفقه المالكي الأندلس مع قيام الدولة الأموية بالأندلس على يد الأمير عبد الرحمان (الداخل) و ذلك سنة 138هـ، ففي عهده بدأت الرحلة إلى المشرق و الاتصال بمالك بن أنس رحمه الله، الذي لم يكن راضيا عن الخلافة العباسية في بدايتها، و قصته مشهورة مع أبي جعفر المنصور فأعجب مالك رحمه الله بطلبة العلم الوافدين عليه من الأندلس، و اعتنى بهم عناية خاصة، و سألهم عن أحوال بلدهم و سيرة أمرائهم فأعجب بهم و تمنى لو كان بالمدينة مثلهم.

لهذا اعتبر جل من تكلم عن أسباب انتشار الفقه المالكي بالأندلس قوة السلطة الحاكمة من أهم و أبرز هذه الأسباب، و خلصوا إلى القول بأن المذهب إنتشر بقوة السيف و الناس على دين ملوكهم، و على رأس هؤلاء الإمام ابن حزم رحمه الله حيث قال : مذهبان انتشرا في بدئ أمرهما بالرياسة و السلطان ،مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولي القضاء أبو سفيان كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى<sup>2</sup> عمل افريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه و المنتسبين لمذهبه و مذهب مالك عندنا، فإنّ

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

يجي بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء و كان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته و اختياره و لا يشير إلا بأصحابه و من كان على مذهبه و الناس سراعاً إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به.

ثم إنَّ ظهور المذهب المالكي كان في عهد هشام بن عبد الرحمن مع شيوخ يحيى بن يحيى كزياد، وقرعوس، و ابن أبي هند، و ابن دينار، و غيرهم ممن رحلوا قبله و سمعوا من الإمام مالك و أصحابه و عادوا إلى الأندلس فأذاعوا فقهه و نشره هناك، و هؤلاء الفقهاء لم تكن لهم سطوة حتى يخشاهم الناس، و إنما كانوا علماء أجلاء رحلوا إلى الحجاز في طلب العلم ثم عادوا و قد حملوا معهم من الفقه و العلم ما أهلهم للإقتداء بهم<sup>1</sup>.

### (3) الرحلة و أثرها في نقل الفقه المالكي إلى الأندلس.

الرحلة لا بد منها في طلب العلم لمن يسر الله عليه يترك العلم و هداه إليه لاكتساب الفوائد و تنوع المذاهب، و تاريخ الرحلة في طلب العلم عند المسلمين يرجع إلى عهد النبوة، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يرحلون إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليتعلموا منه، و يأخذوا العلم من منبعه الصافي، بل إنَّ الرحلة في طلب العلم هي سنة الأنبياء و الصالحين عليهم السلام فقد رحل سيدنا موسى عليه السلام إلى الخضر ليتعلم منه فقال له: { قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً }.

سورة الكهف: الآية 66، رواية ورش.

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 85-99.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

ولأهمية الرحلة و مكانتها عند العلماء، إعتبروها من أهم مصادر العلم و المعرفة، بل إن المهتمين بتاريخ دخول الفقه المالكي يجعلون الرحلة في مقدمة أسباب إنتشاره.

إنّ رحلة طلاب العلم الأندلسيين والمغاربة كانت غالباً إلى الحجاز و هو منتهى سفرهم، و المدينة يومئذ دار العلم و منها خرج إلى العراق، و لم يكن العراق في طريقهم فاقترضوا على الأخذ على علماء المدينة و شيخهم يومئذ و إمامهم مالك...، فرجع إليه المغرب و الأندلس و قلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته<sup>1</sup>.

### 3\_ دخول وانتشار المذهب المالكي في الأندلس

#### أ) دخول مذهب مالك للأندلس

لقي بعض المحققين و الباحثين في المصادر التاريخية التي تكلمت عن المذهب المالكي في الأندلس غموض حول تحديد أول من أدخل موطأ مالك، فيقول المستشرق الإسباني آنخل بلانثيا في كتابه الفكر الأندلسي: "لا زالت مسألة من أدخل المالكية للأندلس غامضة"<sup>2</sup>، ويسير على هذا النحو

---

<sup>1</sup> محمد بن حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 2000م، ص24.

<sup>2</sup> آنخل جنتال بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، (تر) حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، 1955م، ص417.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

إحسان عباس بقوله: "فمن قائل أنه زياد بن عبد الرحمن<sup>1</sup>، لأنه أول من أدخل الموطأ إلى بلده، ومن قائل أن الغازي بن قيس<sup>2</sup> دخل الأندلس في أيام عبد الرحمن"<sup>3</sup>، أما المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال فيذهب إلى الترجيح بين فترة حكم الأمير هشام وحكم ابنه الحكم حيث يقول "دخل مذهب أهل المدينة الأندلس قرب نهاية الأمير هشام (788 - 796م) أو في السنوات الأولى من حكم ابنه (796 - 822م)<sup>4</sup>.

وعلى هذا الأساس يقول الأستاذ محمد حسن شرحبيلي: "هناك فرق بين دخول علم مالك في شكل كتاب هو الموطأ يرويه أهل العلم عن بعضهم وعلى نطاق محدود وبين إنتشار واستقرار مذهب مالك علما ومنهجاً رسميين ملتزمين في التشريع من قبل الحكام والمتحاكمين، ومن خفي عليه هذا

---

<sup>1</sup> زياد ابن عبد الرحمان المعروف ببشطون رحل إلى المشرق وسمع من مالك وتفقه على يديه، القاضي عياض، مصدر سابق، ص 116- 122.

<sup>2</sup> الغاز بن قيس يكنى أبا محمد روى عن مالك بن أنس وقيل كان يحفظه وهو أول من أدخل موطأ مالك، وقراءة نافع أنظر أخبار الفقهاء والمحدثين ص 291- 292، ترتيب المدارك، ج 3، ص 114، بغية الملمس مج 15 ج 2 ص 575، تاريخ علماء الأندلس ج 2 ص 578- 579، سير أعلام النبلاء ج 9 ص 222- 223، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، ص 324.

<sup>3</sup> إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ص 28

<sup>4</sup> ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، (تر) ذوقان قرطوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 153.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

الفرق الدقيق بين الأمرين أشكلت عليه النصوص فأوقعه هذا الإشكال في التردد والغموض ولو كان من مشاهير الباحثين<sup>1</sup>.

ومن المؤرخين الذين أوقعوا الباحثين في الشك:

1- القاضي عياض بقوله: "أن الغازي بن قيس هو أول من أدخل الموطأ للأندلس فيما قاله أبو عمرو المقرئ: شهد مالك وهو يؤلف الموطأ وكان يحفظه ظاهراً"، ويقول أن زياد شبطون هو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس متفققها بالسمع منه<sup>2</sup>.

وأورد أن يحيى بن يحيى الليثي<sup>3</sup>: "سمع من مالك وأصحابه وتفقه على يد ابن القاسم<sup>4</sup> وعاد إلى الأندلس بعلم كثير، وأخذ عليه في روايته للموطأ وإليه إنتهت الرئاسة بالأندلس في العلم<sup>5</sup>".

<sup>1</sup> محمد حسن شرحبيلي، مرجع سابق، ص 18.

<sup>2</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، (تح) عبد القادر الصحراوي، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ج 3، ص 114-117.

<sup>3</sup> يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس رحل إلى المشرق وسمع من مالك وأصحابه، وهو آخر أندلسي سمع من مالك ودخل الأندلس بالموطأ في صورته النهائية، أنظر أخبار الفقهاء والمحدثين ص 348-365، جذوة المقتبس ص 382-384، ترتيب المدارك ج 3 ص 379-394، تاريخ علماء الأندلس، مج 4، ج 2، ص 898-900، بغية الملتبس، ج 2، ص 685-687.

<sup>4</sup> هو عبد الرحمن ابن القاسم بن خالد بن جنادة أصله من فلسطين وسكن بمصر سمع من مالك وأصحابه وهو من كبراء المصريين وفقهائهم، القاضي عياض، نفس المصدر، ص 244-261.

<sup>5</sup> نفسه، ص 381.

2- الخشني "بقوله: أن الغازي سمع الموطأ من مالك وكان يحفظه ظاهراً وذكر أن زياد بن عبد الرحمن

لقي مالك بن أنس وروى عنه الموطأ، وهو أول من دخل الأندلس بالفقه والحلال والحرام.

ويضيف: " أن يحيى الليثي رحل المشرق حاجاً وأدرك مالكا وسمع منه الموطأ وقدم الأندلس وعادت

الفتيا إلى رأيه وقوله"<sup>1</sup>.

3- وفي رواية الحميدي أن الغازي بن قيس: " روى عن مالك بن أنس وذكر عبد الملك بن حبيب<sup>2</sup>:

أن الغازي بن قيس كان عنده الموطأ عن مالك وقيل كان يحفظه " وقال عن زياد: "هو أول من

أدخل فقه مالك للأندلس، وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي"<sup>3</sup>

وعن يحيى يقول: " إليه انتهت الرياسة بالفقه وبه إنتشر مذهب مالك"<sup>4</sup>

ويحدد ابن القوطية زمن دخول الغازي بن قيس بقوله: "أن الغازي بن قيس دخل بالموطأ في أيام عبد

الرحمن بن معاوية<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> الخشني، مصدر سابق، 95، 291، 348

<sup>2</sup> هو عبد الملك بن حبيب السلمي من أهل قرطبة، طلب العلم من زياد بن عبد الرحمن، والغازي بن قيس وغيرهم ممن رحل إلى

المشرق وروى في المشرق عن أسد بن موسى فقيه مصر وإبراهيم بن منظر الخزامي فقيه المدينة، وعبد الله بن موسى فقيه الكوفة

وحمل الموطأ عن مطرف بن عبد الله المدني، الخشني، مصدر سابق، ص 245 - 254.

<sup>3</sup> هو مذهب الإمام الأوزاعي الشامي المتوفي سنة 157هـ وكان تلميذه في الأندلس صعصعة بن سلام الشامي احب الصلاة

بقرطبة، ودخل هذا المذهب إلى الأندلس مع الفتح الإسلامي، عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 218.

<sup>4</sup> الحميدي، مصدر سابق، ص 324.

<sup>5</sup> ابن القوطية، مصدر سابق، ص 56.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

وعن زياد بن عبد الرحمن يقول الحشني: خرج زياد بن عبد الرحمن حاجا في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل فلقي مالكا وروى عنه الموطأ<sup>1</sup>، وفي ترتيب المدارك يشير إلى أن يحيى بن يحيى رحل إلى المشرق بطلب من زياد بن عبد الرحمن<sup>2</sup>.

ولقد حل هذا الغموض الأستاذ مصطفى الهروس حين تناول هذا الجزء في بحثه المعنون ب: المدرسة المالكية الأندلسية، فنخلص إلى القول: " أن الغازي بن قيس هو أول من أدخل الأندلس موطأ مالك وعرفهم به، وزياد بن عبد الرحمن أول من أدخله متفقها بالسمع منه، ويحيى بن يحيى أول من أدخله مكملًا مثقفا بالسمع منه، لأنه آخر من أخذ عن مالك بن أنس"<sup>3</sup>.

### ب) دور العلماء المالكية في نشر المذهب:

كان للعلماء المالكية دور بارز في نشر المذهب في الأندلس، خلال المرحلة الأولى من فترة الإمارة الأموية، وفي هذه الفترة رحل العديد من طلبة العلم نحو المشرق بغرض الحج وطلب العلم وهناك إلتقوا بالإمام مالك وهو يؤلف الموطأ فحفظوه عنه وأدخلوه إلى الأندلس وتعتبر هذه النخبة من طلبة العلم بمثابة الدفعة الأولى التي أدخلت موطأ مالك للأندلس وكان ذلك في زمن عبد الرحمن الداخل (138 - 172هـ) ومن بين العلماء الذين جاء ذكرهم في المصادر:

<sup>1</sup> الحشني، مصدر سابق، ص 95.

<sup>2</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص 379.

<sup>3</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 36.

1- الغازي بن قيس: دخل أيام عبد الرحمن بن معاوية بالموطأ عن مالك بن أنس وبقراءة نافع بن أبي نعيم.

2- أبي موسى بن عبد الرحمن الهواري: كانت رحلته مع الغازي بن قيس ودخلا الأندلس بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية وكان قد جمع علم العرب إلى علم الدين<sup>1</sup>.

3- قرعوس بن العباس بن قرعوس: رحل إلى المشرق وسمع عن مالك بن أنس وابن جريح<sup>2</sup>، توفي هذا الأخير سنة 149هـ<sup>3</sup>، أي في عهد الأمير عبد الرحمن.

4- سعيد بن أبي هند: لقي مالك بن أنس وسمع منه وكان له مكرما وكان يسميه الحكيم الأندلسي وروي عنه في الأندلس، توفي في صدر أيام عبد الرحمن بن معاوية قبل موت مالك بكثير<sup>4</sup>.

وتعتبر هذه المجموعة أول من أطلع أهل الأندلس على علم عالم المدينة وهو في صورته الأولى ونشروه بين أهل العلم وشجعوا الطلاب إلى الرحلة إلى مالك وأخذ العلم من مصدره.

الدفعة الثانية دخلت في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الذي فتح أبواب الأندلس للعلم وأهله بحيث ازدهرت البلاد في عهده بشتى العلوم، وكان هشاما أدبيا فاضلا يقرب إليه العلماء

<sup>1</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص343.

<sup>2</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص325 - 326

<sup>3</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص41.

<sup>4</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ط1، (تح) محمد سالم هشام، دار الكتب العلمية 1990م، ج1، ص203 - 204.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

والصلحاء<sup>1</sup>، واشتهر بعدله وإنصافه، فكان يبعث إلى الكور قوما عدولا يسألون الناس عن سير العمال، ثم ينصرفون إليه بما عندهم، فيقع نظره بهدم ما تكشفه المحنة له منهم<sup>2</sup>، ولما وصفت سيرته لمالك بن أنس، ونشرت فضائله عنده قال عنه: " ليت الله زين سمتنا بمثل هذا<sup>3</sup>، وفي هذه المرحلة دخل الأندلس نفر من العلماء حاملين معهم مذهب عالم دار الهجرة أولهم:

- زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبظون: أخذ عن مالك كتابا واحدا من رأي مالك معروف بسماع زياد، وكانت له منه مكانة<sup>4</sup>.

- سعيد بن عبدوس بلقي مالكا وسمع منه، وكان سعيدا هذا ممن يروى عنه ويُسَمع منه، وكان مفتي البلد في وقته، توفي سنة 180هـ<sup>5</sup>.

- محمد بن بشير المعافري: طلب العلم بقرطبة عن مشيختها، وروى عن مالك، واقتبس من مصر، وكان يحيى بن يحيى الليثي كثيرا ما يحكي عنه عن مالك<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، (تح) لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد ميغيل أسين، إسبانيا، مدريد، 1983م، ج1، ص120.

<sup>2</sup> ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص244.

<sup>3</sup> ابن القوطية، مصدر سابق، ص65.

<sup>4</sup> الخشني، مصدر سابق، ص95.

<sup>5</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص113.

<sup>6</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص327-339.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

- يحيى بن مضر: روى عن مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري<sup>1</sup>، وروى عنه عبد الله بن وهب<sup>2</sup>، وروى عنه يحيى بن يحيى الليثي قبل رحلته<sup>3</sup>.

وهذه النخبة وجدت مالكا قد عدل في موطنه حيث زاد فيه وحذف منه أي بعدما نقحه وأعاد النظر فيه<sup>4</sup>، عادوا إلى الأندلس بعلم عظيم ونشروه في البلاد، والتفت الناس حولهم يسمعون منهم عن فضل الإمام وسعة علمه وعن أخلاقه، والذي زاد إنتشار هذا المذهب هو دعم الأمير هشام له حيث قيل عنه: " وكان الغالب على أهلها مذهب الأوزاعي كما كان في الشام وأول من أدخله بها صعصعة بن سلام التميمي وبقي بها إلى زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن ثم انقطع منها بعد المائتين وغلب المالكي، وأخذ الأمير هشام الناس به فالتزموه وحملوا عليه بالسيف"<sup>5</sup>.

الدفعة الثالثة عادت إلى الأندلس قرب نهاية الأمير هشام، أو في بداية حكم الحكم، ولم ترد رواية تثبت دخول حملة العلم في السنوات الأخيرة من فترة حكم هشام بن عبد الرحمن الداخل، والثابت في

---

<sup>1</sup> سفيان بن سعيد الثوري الكوفي: ساوى مالك في السماع منه توفي قبل مالك بنحو عشرين سنة، القاضي عياض، مصدر

سابق، ط2، (تح) عبد القادر الصحرابي، ج2، ص173.

<sup>2</sup> ابن وهب من أهل مصر روى عن مالك وأصحابه ونحو أربعمائة شيخ من المصريين والحجازيين والعراقيين وهو محدث وفقهه مصري، نفسه، ج3، ص228-243.

<sup>3</sup> ابن الغرضي، مصدر سابق، ص895-896، الضبي، مصدر سابق، ص680.

<sup>4</sup> محمد حسن شرحبيلي، مرجع سابق، ص22.

<sup>5</sup> عبد الغني الدقر، مرجع سابق، ص280.

الأمر أن عودة يحيى بن يحيى إلى الأندلس كانت بعد وفاة مالك بن أنس<sup>1</sup> الذي توفي سنة 179هـ<sup>2</sup>،  
ووفاة مالك كانت قبل وفاة هشام بسنة بحيث توفي هذا الأخير سنة 180هـ<sup>3</sup>، وفي هذه الفترة ثبت  
المذهب في نفوس الأندلسيين ودخل البلاد في صورته النهائية، ودخلت رواية ابن القاسم، بعد عودة  
العلماء من مصر والمدينة وعلى رأسهم عيسى بن دينار<sup>4</sup> ويحيى بن يحيى الليثي، وهذا الأخير يقول  
القاضي عياض عنه: " إنتهى الناس إلى سماع الموطأ من يحيى بن يحيى الليثي وأعجبوا بتقييده فقلدوه  
وإليه انتهت الرئاسة بالأندلس في العلم"<sup>5</sup>، وعادت الفتيا إلى يحيى بن يحيى بعد عيسى بن دينار إلى  
قوله ورأيه<sup>6</sup>.

### ج) الفرق بين المذهب المالكي والمذاهب الأخرى في الأندلس:

والواقع أن المذهب الحنفي لم يجد أتباعا تحت حكم بني أمية في الأندلس غير أن الأمر لم يكن على  
هذا النحو فيما يتصل بالمذهب الشافعي، فقد تأصلت جذوره، وامتدت عميقة في الأندلس منذ  
حكم الأمير محمد الأول وكان هذا أول أمير يتسامح مع المذاهب الأخرى وكان قاسم بن محمد بن

<sup>1</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص 381.

<sup>2</sup> نفسه، ص 381.

<sup>3</sup> ابن عذاري، مصدر سابق، ص 241.

<sup>4</sup> عيسى بن دينار بن واقد الغافقي رحل فسمع من ابن القاسم وصحبه، وعول عليه، وانصرف إلى الأندلس فكانت الفتيا تدور

عليه لا يتقدمه في وقته أحد، ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 556-557.

<sup>5</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص 381.

<sup>6</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 348.

## الفصل الأول: ظهور انتشار المذهب المالكي في الأندلس

سيار داعية المذهب الشافعي في العاصمة الأندلسية، وقد دعا إلى ترك التقليد، والأخذ بالحجة والنظر واستنباط الأحكام الفقهية من الكتاب والسنة، والإعتماد على مبدأ القياس والإجماع وكان يدرس علمه في قرطبة وشمله الأمير محمد الأول برعايته، وظل في منصبه إلى أن توفي سنة 276هـ، 890م<sup>1</sup> وفي عهد الأمير محمد هذا ظهرت كذلك شخصية أخرى هو أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد سمع من الإمام أحمد بن حنبل، وكان من كبار أصحابه وقد اختلف إلى علماء المالكية والشافعية أيضا، ولم يتبع مذهبا بعينه وإنما يصدر فيما يعرض له من القضايا بحسب ما يترأى له معتمدا على القرآن والسنة، وقد ثار فقهاء المالكية في قرطبة على بقي واعتبروا أمره معصية، فأثاروا عليه غضب العامة ووشوا به عند السلطان، فاستحضره الأمير وإياهم وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى أتى على آخره ثم قال لخازن كتبه: هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا، ثم قال لبقني أنشر علمك ونهاهم أن يتعرضوا له<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ليفي بروفنسال، مرجع سابق، ص 159

<sup>2</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 55

## الفصل الثاني

نفوذ علماء المالكية في الأندلس:

I. تعيين العلماء المالكية في المناصب الرسمية

II. مكانة الفقهاء المشاورون السياسية في الأندلس

III. دور الفقهاء المالكية في مواجهة الإستبداد

## 1\_ تعيين العلماء في المناصب الرسمية.

بعد ما قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد مؤسسها عبد الرحمن الداخل إقتبس لنظام حكومته أنظمة الحكومة بالمشرق وأنشأ مناصب الوزارة والحجابه وغيرها من الوظائف الرسمية<sup>1</sup>، وقد سميت هذه الوظائف بالخطط<sup>2</sup>، وقسم الأمراء الأمويين الخطط إلى قسمين الأولى سميت بالخطط السلطانية والثانية سميت بالخطط الدينية.

الخطة السلطانية وتتمثل في الحجابه والوزارة والكتابة، وكانت هذه الوظائف مقصورة على عائلات عرفت بولائها وخدمتها للبيت الأموي، وأما الخطط الدينية فهي: القضاء، الفتيا، الحسبة، الشرطة وقد اشترط في متولي هذه الوظائف العلم، فهو أمر ضروري لأن صاحبها موكل إليه بتنفيذ الأحكام الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة ولذلك أسند الأمراء هذه الوظائف إلى الفقهاء المالكية بجمعهم لأدواتها وتوفرهم على شروطها<sup>3</sup>.

## 1\_1\_ خطة القضاء:

خطة القضاء من الخطط الكبرى في الأندلس ويراد بها قضاء الجماعة أو قضاء قرطبة أو قاضي القضاة وهو لا يتولى القضاء بقرطبة فحسب بل كان من اختصاصه مراقبة قضاة المدن الأخرى والأقاليم وهو ينظر في شؤونهم ويراقب أعمالهم وهو الذي يقترح توليتهم وعزلهم إن شاء.

<sup>1</sup> محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 684.

<sup>2</sup> حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، 1996م، ج1، ص84.

<sup>3</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 202-204.

وكان قاضي الجماعة ثالث شخصية في الأندلس بعد الأمير والحاجب<sup>1</sup>.

والقضاء بالأندلس من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان لو توجه

عليه حكم حضر بين يدي القاضي، هذا وصفها في زمن بني أمية ومن سلك سلكهم<sup>2</sup>.

وكان ممن يتولى القضاء أغلبهم من علماء المالكية خاصة بعد فترة حكم الأمير الحكم بن هشام،

ويوجد في بعض الأحيان من يتولى هذا المنصب ولكنه غير مالكي إلا أنه يتبع منهج المالكية في

تطبيق الأحكام ولا يخرج عليها.

ومن القضاة الذين ذاع صيتهم في الأندلس واشتهروا بعدلهم وإنصافهم:

1- القاضي محمد بن بشير المعافري<sup>3</sup>: إستقضاه الأمير الحكم بن هشام، وقد اشتهر بالعدل

والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه، ولا تأخذه في الله لومة لائم حتى وإن كان الأمير نفسه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 84.

<sup>2</sup> أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، المكتبة التجارية، فاس المغرب، 1936م، ج1، ص252.

<sup>3</sup> هو محمد بن بشير بن شراحيل المعافري، أصله من عرب مصر، طلب العلم بقرطبة ثم رحل حاجا، الخشي، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة 1994م، ج1، ص47.

<sup>4</sup> النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، (تح) لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، لبنان، بيروت، 1980م، ص49

- 2- القاضي سعيد بن سليمان الغافقي<sup>1</sup>: قال فيه محمد بن وضاح<sup>2</sup>: "ولي القضاء في الأرض أربعة في وقت واحد فانتشر العدل بهم في آفاقها وهم دحيم بن اليتيم بالشام، الحارث بن مسكين في مصر، سحنون بن سعيد بالقيروان، وأبو خالد سعيد بن سليمان الغافقي بقرطبة<sup>3</sup>.
- 3- سليمان بن أسود الغافقي<sup>4</sup>: كان القاضي سليمان رجلا صالحا متقشفا صلبا في حكمه مهيبا، وولاه الأمير محمد بن عبد الرحمن قاضي على قرطبة<sup>5</sup>.
- 4- يحيى بن معمر الألهاني<sup>6</sup>: كان ورعا زاهدا فاضلا عفا إستقدمه الأمير عبد الرحمن للقضاء في قرطبة، فصدق الظن به وإغتدى من خير القضاة في سيرته وحسن هديه، وإنفاذ الحق على من توجه عليه<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> هو أبو خالد سعيد بن سليمان الغافقي، أصله من مدينة غافق، ولي قضاء ماردة في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الخشني، مصدر سابق، ص92.

<sup>2</sup> هو محمد بن وضاح بن بزيع مولى عبد الرحمن بن معاوية سمع من علماء الأندلس على رأسهم يحيى بن يحيى وكانت له رحلتان إلى المشرق وعدة الرجال الذين سمع منهم في الأمصار مئة وخمسة و سبعون، **إبن الفرضي**، مصدر سابق، ط2، تح، الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص652.

<sup>3</sup> **إبن حيان القرطبي**، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، (تح) محمود علي مكّي، مصر، القاهرة.

<sup>4</sup> هو سليمان بن أسود بن سليمان بن المعلي بن إدريس بن محمد بن يوسف الغافقي بن غافق يكنى أئوب استقضاه الأمير محمد بقرطبة مرتين، **إبن الفرضي**، مصدر سابق، ج1، ص325.

<sup>5</sup> **النباهي**، مصدر سابق، ص56.

<sup>6</sup> هو يحيى بن معمر بن عمران بن ضمير بن عبيد بن أنيف الألهاني من العرب الشاميين كان فقيه إشبيلية وفرضيها وكانت له رحلة لقي فيها أشهب بن عبد العزيز وسمع منه ومن أهل العلم، **الخشني**، مصدر سابق، ص70.

5- الفرّج بن كنانة الكناني<sup>2</sup>: إستخّصه الأمير الحكم بن هشام واستقضاء قضاء الجماعة بقرطبة<sup>3</sup>.

6- محمد بن زياد اللخمي<sup>4</sup>: ولاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم قضاء الجماعة<sup>5</sup>.

\* نماذج عن القضاء في الأندلس:

لما ولي محمد بن بشير المعافري القضاء، وكل إليه عم الأمير الحكم يدعى ( سعيد الخير ) وكيلا يخاصم إليه في شيء اضطر إليه، وكانت بيده وثيقة فيها شهادات من أهل القبول وقد أتى عليهم الموت، فلم يكن فيها من الأحياء إلا الحكم بن هشام وشاهد آخر مبرز فشهد ذلك الشاهد عند القاضي وضربت الآجال على وكيله في شهادتان رجي به الخصام فدخل سعيد الخير بالوثيقة إلى الأمير وأراه شهادته وكان قد كتبها قبل الإمارة في حياة والده وعرفه مكان حاجته إلى أدائها عند قاضيه خوفا من بطول حقه، وكان الحكم يعظم سعيد الخير ويلزم مبرته فأرسل شهادته إلى القاضي فلم يعمل بها لأن محمد بن بشير لا يعمل بالشهادات إلا التي في الأحباس ولما ردت شهادة الحكم قال: لا أعارض أمر القاضي ولا أخون المسلمين في قبض يد مثله

<sup>1</sup>النباهي، المصدر السابق ص 44 - 45.

<sup>2</sup> هو الفرّج بن كنانة بن نزار عن عتبان بن مالك الكناني كان من اهل العلم والتقييد وكانت له رحلة إلى المشرق وسمع فيها من

عبد الرحمن بن القاسم ومن غيره، الخشني، مصدر سابق، ص 63\_67

<sup>3</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 63.

<sup>4</sup> هو محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لوذان من بني لخم سمع من معاوية بن صالح سمعا كثيرا، نفسه، ص 87

- 92.

<sup>5</sup> نفسه، ص 87.

وقد ذكر النباهي في موضع آخر عن حنكة القضاة فيقول: "لما كان الأمير محمد بن عبد الرحمن واليا على ماردة وسليمان بن أسود قاضيها وقع أن الأمير محمد حبس جارية لتاجر يهودي ولما اشتكى هذا الأخير، أمر القاضي بإعادة الجارية فأنكر محمد بن عبد الرحمن وأعرض عن القصة فغضب القاضي وأقسم أن يسير إلى دار الإمارة ويعيد الجارية بنفسه وإن لم ينفذ ما يأمر به يستعفي القاضي من عمله فلما سمع محمد بن عبد الرحمن بقدوم القاضي أعاد الجارية، فقال القاضي إيتوني بالجارية لأسلمها بنفسي إلى صاحبها فنفذ أمره<sup>1</sup>

#### \*ذكر بعض العلماء الذين عرض عليهم القضاء فأبوا:

ذكر النباهي والخشني عدة من العلماء الذين عرض عليهم القضاء فهربوا منه، لما لهذه الخطة من أهمية بالغة لأنها تحكم بين الناس وتحفظ أموالهم وأعراضهم ودماءهم....، وقد ذكرت في هذا الباب أحاديث كثيرة ترهب متولي هذا المنصب لذلك كان العديد من العلماء يهربون من هذه المهمة ومن الأحاديث التي وردت في هذا الباب: قال ابن حبيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الحكام ثلاثة، إثنان في النار وواحد في الجنة، حكم حكم بجهل، فحسر، فأهلك أموال الناس، وأهلك نفسه، ففي النار، وحكم حكم فחדل أي جار، فأهلك أموال الناس، وأهلك نفسه، ففي النار، وحكم علم، فعدل فأحرز أموال الناس، وأحرز نفسه ففي الجنة.

<sup>1</sup> النباهي، مصدر سابق، ص 36\_43

وذكر النباهي أيضا: القضاء محنة وبليّة، ومن دخل فيه فقد عرض نفسه للهلاك لأن التخلص منه عسير والهروب منه واجب وطلبه حمق وإن كان حسبة لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنا لا نستعمل على عملنا من أراد" 1

وروى الليث بن سعد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال من ولي ولاية فأحسن فيها أو أساء، أتى به يوم القيامة وقد غلت يمينه في عنقه، فإن كان عدلا في أحكامه أطلق من أغلاله وجعل في ظل عرش الرحمن، وإن كان غير عدل في أحكامه غلت شماله إلى يمينه، فيسبح في عرقه حتى يغرق في جهنم 1

ولما تقرر من بلاء القضاء فر عنه كثير من علماء الأندلس من بينهم:

\_ زياد بن عبد الرحمان الملقب بشبطين: لما أراد الأمير هشام بن عبد الرحمان تولية شبطين للقضاء خرج هاربا بنفسه فقال هشام: "ليت الناس كزياد حتى أكفى حب أهل الرغبة"

\_ أبان بن عيسى بن دينار: ولاة الأمير محمد بن عبد الرحمان قضاء كورة جيان فأبى، فأمر الأمير بإكراهه على العمل وأن يوكل به نفر من الحرس يحملونه إلى حضرة جيان فيجلسونه هناك مجلس القضاء ويأخذونه بالحكم بين الناس، فأنفذ الوزراء أمره وسار به الحرس فأقعدوه بجيان، فحكم بين الناس يوما واحدا فلما أتى الليل هرب على وجهه فأصبح 2

1 النباهي، مصدر سابق، ص 09

2 الخشني، مصدر سابق، ص 14، 18

الناس يقولون: هرب القاضي، ورفع الخبر إلى الأمير محمد، فقال: هذا رجل صالح فر بدينه فليسأل عن مكانه ويؤمن مما أكره

\_ محمد بن عبد السلام الخشني: أرادته الأمير محمد لتقليد القضاء بجيان، وأمر الوزراء أن يجلسوه ويلزموه ذلك، ففعلوا وأدوا إليه رسالة الأمير فأبى عليه ونفر نفورا شديدا فلاطفوه وخوفوه بادرة السلطان فلم يزد إلا أباء ونفور، فكتبوا إلى الأمير محمد بلجاجة وإعياء الحيلة عليهم في إجابته، فوقع الأمير توقيعاً غليظاً معناه: إن من عصانا فقد أحل بنفسه ودمه فلما قرأوه على الخشني نزع فلنسوته من رأسه ومد عنقه وجعل يقول: أبيت كما أبت السماوات والأرض إباية إشفاق لا إباية نفاق، فكتبوا إلى الأمير بلفظه فكتب إليهم أن سلموا أمره وأخرجوه عن أنفسكم، فقالوا له إنصرف فانطلق عنهم ولم يهيجوه بعد<sup>1</sup>

## 1\_2\_ خطة الفتيا:

إعتمد أهل الأندلس في فتاويهم بعد قول الإمام مالك على قول ابن القاسم عند التعارض. إعتنى أهل الأندلس بالفتيا عناية شديدة لما لصاحبها من النظر في مصالح المسلمين وتنظيم حياتهم الإجتماعية في جميع مرافقها من بيع وشراء وعقد نكاح وغيرها من الأشياء التي تحتاج إلى إصدار فتوى لمعرفة حكم الله فيها.

<sup>1</sup> الخشني، مصدر سابق، ص18

\* خصائص ومميزات الفتيا:

تعددت مواهب أتباع المذهب المالكي وتنوعت بتعدد الشيوخ الذين أخذوا عنهم من أصحاب مالك فمنهم من اختار قول ابن القاسم ومنهم من اختار قول أشهب بن عبد العزيز ومنهم من اختار قول أصبغ بن الفرغ عند تعارض الأقوال، وهذا التعارض والتنوع والتعدد جعل ولاية الفتيا بالأندلس تمتاز بخصائص ومميزات قل نظيرها في غير الأندلس من المجتمعات الإسلامية

أولاً: إعتقاد أهل الأندلس في فتاويهم وأقوالهم بعد قول مالك رحمه الله على قول ابن القاسم عند تعارض نصين في المذهب المالكي، ينظر إلى التاريخ فيعمل بالتأخر فإذا إلتبس التاريخ عليه وكان من أهل<sup>1</sup> الفتيا فهو يعرف أصول مذهبه ومأخذه وما يبنى عليه فيغلب على ظنه المتقدم من المتأخر لإطلاعهم على المذهب وأصوله المعتمدة.

ثانياً: إعتقاد المفتين بالأندلس على قول عبد الرحمان بن القاسم والرجوع إليه وترجيحه عند التعارض هو أن قول ابن القاسم وروايته عن مالك عنه فيما يغلب على الظن، وبيان ذلك أن ابن القاسم لزم مالكا عنه أزيد من عشرين سنة ولم يفارقه حتى توفي، وكان لا يغيب عن مجلسه إلا لعذر وكان عالماً بالمتقدم من المتأخر وأن الأول متروك والمتأخر معمول به، وإضافة إلى أن ابن القاسم آخر من لزم مالكا، معاملته مع الطلبة الأندلسيين الذين رحلوا إليه فقامت بينه وبينهم علاقة وطيدة إستمرت هذه العلاقة حتى بعد عودة الأندلسيين إلى بلدهم فكان فقهاء الأندلس يرسلون ابن القاسم ويكتبون إليه

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 234\_238

يسألون عما أشكل عليهم وغمض مما نزل بهم من قضايا لا علم لهم بحكمها وكان ابن القاسم يسرع في إجابتهم.

**\* إلزام غير المالكية من الفقهاء في فتاويهم بمذهب مالك:**

لم يكن المجتمع الأندلسي مقلد ويتبع ما وجدته معمول به قبله فقد ظهر فيهم من يذهب مذهب النظر والحجة وعلم الخلاف، فمنهم من كان يميل إلى غير المذهب المالكي ويعتقد الصواب مع الإمام الشافعي وغيره من الأئمة إلا أن هؤلاء الفقهاء تميزوا بعدم التعصب المذهبي واحترام ما عليه أهل البلد من الأخذ بمذهب مالك فكانوا إذ سئلوا عن نازلة أو قضية أفتوا فيها برأي مالك دون غيره من الأئمة، ومثال على ذلك المفتي قاسم بن محمد الذي اعتقد أن الصواب في بعض المذاهب التي تخالف مذهب مالك فإذا أتاه المستفتي أفتاه بمذهب مالك، ويقول: إنما نحكي لهم مذهب مالك ونخبرهم ولا نتقلد لهم شيئاً

زيادة على الخصائص والمميزات التي ذكرت إشتهر المفتون بالأندلس بالذكاء والفتنة والنباهة والحرص الشديد على معرفة حقيقة السؤال ومقصود المستفتين والتفطن لما يريد من فتواه ولا يأتي ذلك إلا بالاطلاع على عادات وأعراف المجتمع الأندلسي فكان المفتون يتعدون عن ذكر الخلافات في المسألة ويهولون فيما يقتضي التهويل، ويقتصرون على الشروط والتفاصيل القريبة ويمتنعون عن الخوض والإفتاء فيما لا فائدة فيه.

وتعد الفتنة ومعرفة باطن الأمور من الأدوات اللازم توفرها في المفتين وقد عدها الأئمة في عشرة تنبيهات وهي من الأشياء الضرورية التي لا غنى عنها ولا بد له من التفطن لها:

1. التفطن للفرق بين النية المؤكدة فضابط المؤكدة ما وافق اللفظ والمخصصة ما خالف اللفظ<sup>1</sup>
2. تنبه المفتي إذا كان المستفتي غير مالكي وسأله في مسألة في مذهب مالك وأنه أراد الانتقال إليها فإنما عليه مذهب مالك هو امتناع إنتقال المالكي لمذهب الشافعي في مسألة وكذا إنتقال الشافعي إلى مذهب مالك في مسألة
3. على المفتي أن يعرف المستفتي وتقاليد بلده
4. إنتباه المفتي حتى لا يقع في التلفيق في المسألة بما يباه كل من المذهبيين
5. أن يتبين للمفتي مراد العامة من كلامهم فلا يأخذ بظاهر لفظ المستفتي العامي حتى يتبين مقصوده
6. ينبغي للمفتي الإعتناء بما يكتبه من الفتاوى بحيث يقطع الطريق على المتلاعبين والدساسين فيها
7. إنتباه المفتي لمواطن الريبة في الإستفتاء قبل أن يفتي وألاً يفتي إلا عن المسؤول عنه دون زيادة منه في الإستفتاء
8. يجب على المفتي إيضاح النظر في المسألة غير المنصوص عليها عند تخرجها حتى لا يقع في الخطأ وليس كل مفتي أهلاً لذلك
9. تنبه المفتي إلى طريقة كتابة الفتيا وإثبات توقيعه ومكان جوابه مع جواب غيره أو جواب من لا يصلح للفتيا وبعده عن التوسع فيما لا يفيد المستفتي
10. تنبيه المفتي إلى الإعتناء بزیه وأن يكون على الوضع الشرعي فإن الخلق مجبولين على تعظيم الصورة الظاهرة وأن يكون حسن السيرة والسريرة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 238\_246

ومن المفتين الذين برزوا في عهد الإمارة وكان لهم مكانة مقربة من الأمراء

1- يحيى بن يحيى الليثي: لما عاد من المشرق عادت فتيا الأندلس إلى رأيه وقوله وكان هو مفتي البلد في زمانه لا يتقدمه أحد، وكان يفتي بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ولا تأخذه في إحقاق الحق لومة لائم حتى لو كان الأمير نفسه، قال المقرئ عن يحيى " أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم جمع الفقهاء في قصره، وكان وقع على جارية في رمضان ثم ندم فسألهم عن التوبة والكفارة فقال يحيى تكفر بصوم شهرين متتابعين، فلما خرج الفقهاء من عند الأمير قالوا له: لما لم تفت بمذهب مالك بالتخيير؟ فأجابهم أنه لو فتح له هذا الباب سهل عليه أن يظأكل يوم ويعتق رقبة<sup>2</sup>.

2- عيسى بن دينار: فقيه الأندلس ومفتيها، كانت الفتيا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحد<sup>3</sup>.

3- عبد الملك بن حبيب: إستقدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ورتبه في طبقة المفتين مع يحيى بن يحيى الليثي وسعيد بن حسان<sup>4</sup>، وكان فقيها مفتيا<sup>5</sup>.

4- سعيد بن حسان<sup>1</sup>: كان زاهدا فاضلا فقيها في المسائل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 246\_247

<sup>2</sup> المقرئ التلمساني، مصدر سابق، مج2، ص 11

<sup>3</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، مج 2، ج1، ص426.

<sup>4</sup> لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة،

1975م، مج03، ص448

<sup>5</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، ط1، (تح) بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، مج01، ص360

5- أصبغ بن خليل<sup>3</sup>: حافظا للرأي على مذهب مالك فقيها في الشروط بصيرا بالعقود دارت عليه الفتوى خمسين عاما<sup>4</sup>.

6- محمد بن وضاح: كان مفتي زمانه لقول الخشني: " أن الأمير عبد الله أراد أن يقبض المال الموقوف في بيت المال في الجامع، وأراد الأمير أن يأخذ بفتوى ابن وضاح<sup>5</sup>

7- محمد بن يوسف: كانت الفتيا دائرة عليه أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن مع أصبغ بن خليل<sup>6</sup>.

8- محمد بن عمر بن لبابة<sup>7</sup>: كان مقدما على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا في عهد الأمير عبد الله، ثم إنفرد بالفتيا من أول أيام عبد الرحمن الناصر<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> مولى الأمير الحكم بن هشام رحل إلى المشرق روى عن عبد الله بن عبد الحكم وأشهب بن عبد العزيز سمع منه سماعه من مالك وكتب رأيه، ابن الفرضي، مصدر سابق، مج 15، ج 1، ص 225-226.

<sup>2</sup> نفسه، ص 225 - 226.

<sup>3</sup> أصبغ بن خليل: سمع من علماء الأندلس ورحل فسمع من أصبغ وسحنون وهو من أهل العلم والورع والفقهاء القاضي عياض، مصدر سابق، ط 1، (تح) محمد سالم هشام و محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ج 1، ص 448.

<sup>4</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 129 - 131.

<sup>5</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 128.

<sup>6</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 640.

<sup>7</sup> محمد بن عمر بن لبابة من أهل قرطبة روى عن علماء الأندلس وكان إماما في الفقه، ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 680.

<sup>8</sup> نفسه، ص 680.

### 1\_3\_ خطة الحسبة:

يقول المقرئ عنها: " وأما خطة الإحتساب فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن وكان صاحبها قاض والعادة فيه يمشي بنفسه في الأسواق وينظر إلى الأسعار ويختبر التجار، ولهم في أوضاع الإحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه<sup>1</sup>

وصاحب الحسبة كان يعرف بصاحب السوق لأن أكثر نظره كان يقع على ما يجري في الأسواق من غش وخديعة وتفقد المكيال والميزان وشبه ذلك<sup>2</sup>

#### \*مميزات وخصائص ولاية السوق:

أهم ما تميزت به ولاية السوق في الأندلس:

1. إن هذه الخطة تعد من الخطط الدينية الهامة المنظمة التي تضبطها قوانين تدرس كما يدرس الفقه وهي مهمة عظيمة وجليلة فيجب على متوليها تصحيح النية لله تعالى وأن يتجنب كل شبهة قد تؤدي إلى إتهامه وعزله مثل ما حصل لأبي صالح أيوب بن سليمان أحد أعلام مذهب مالك بالأندلس وممن كانت تدور عليه فتوى بلده غير أنه دفعته الحمية والضرورة إلى قبول خطة السوق بسبب ذلة نالته فلم ينجح في مهامه وعزل عنها وأورد القاضي عياض قصته فيقول عنه: "كان إماما في رأي مالك وأصحابه وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتنجيم وكان ورعا عفيفا مجابنا

<sup>1</sup> المقرئ التلمساني، مصدر سابق، مج 1، ص 218-219.

<sup>2</sup> النباهي، مصدر سابق، ص 5.

أول أمره للسلطان ثم ولى بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق دعتة إلى ذلك ضرورة وحماية وذلك لذلة نالته من بعض العامة

2. ولاية السوق في الأندلس كانت تقوم على نظام محكم بديع، وقال المقرئ التلمساني فيها يصفها:

وكان صاحب السوق يمشي بنفسه راكبا على الأسواق وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الأعوان لأن الخبز عندهم معلوم الأوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم وكذلك للثمن، وفي ذلك من المصلحة أن يرسل المبتاع الصبي الصغير أو الجارية فيستويان فيما يأتيان به من السوق مع الحاذق في معرفة الأوزان وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يحسر الجزار بأكثر أو دون ما حد له المحتسب في الورقة ولا تكاد تخفى خيانتة فإن المحتسب يدس عليه صبيا أو جارية يبتاع أحدهما

منه<sup>1</sup>

ثم يختبر الوزن المحتسب فإن وجد نقصا قاس على ذلك حاله مع الناس فلا يسأل عما يلقي وإن كثر ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والتجريس والفضح في الأسواق نفي من البلد

3. إجتهد الفقهاء الولاية فيما لا نص فيه والبحث عن الحل الشرعي لما ينزل من وقائع ويحدث من

منازعات خاصة تلك التي لها علاقة بأحكام السوق وتنظيم التجارة فيبحثون عن كيفية لضمان المواد الضرورية وإستقرار الأسعار وجعلها في متناول المواطن، وتصدى الفقهاء الولاية لمحاربة الغش وفساد المواد التجارية في الأسواق وخاصة الإستهلاكية منها، كالخبز واللبن والعسل وغيرها من المواد الغذائية التي لا يستطيع الإنسان الإستغناء عنها، فالولاية كانوا مجتهدين يبحثون عن الأحكام الشرعية لتنظيم

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 258\_260

الأسواق ومحاربة الفساد وقمع الغشاشين، وغالبا ما كانت إجتهداتهم تخالف ما عليه كبار المالكية من المدنيين والقيروانيين من فتوى فكانوا يصدرن أحكاما توافق أهل الأندلس وتتماشى مع طبيعة المجتمع الأندلسي المتميز، قال ابن حبيب: قلت لمطرف وابن الماجشون فما الصواب عندكم فيمن يغش أو ينقص من الوزن قال: الصواب والأوجه عندنا في ذلك أن يعاقبه بالضرب والسجن والإخراج من السوق، وإن كان قد عرف بالغش والفجور في عمله ولا أرى أن ينتهب متاعه ولا يفرق إلا ما خف قدره من الخبز إذا نقص واللبن إذا شيب بالماء فأرى أن يفرق على المساكين تأديبا له مع الذي يؤديه من الضرب والسجن والإخراج من السوق إذا كان معتادا للفجور فيه بالغش، فأما ما كثر من اللبن أو الخبز أو غش من المسك والزعفران فلا يفرق ولا ينتهب .

وقال عبد الملك بن حبيب ينبغي للإمام أن لا يرد إليه ما غش من المسك والزعفران وغير ذلك مما عظم قدره ويبيع ذلك عليه من أهل الطيب على بيان ما فيه من الغش ممن يؤمن أن يغش به وممن يستعمله في وجوه مصارفه من الطيب لأنه إذا أسلم إلى ذلك غشه أو بيع مثله من أهل الإستحلال للغش فقد أبيع لهم العمل به وما كثر من اللبن والشحم والسمن والعسل إذا غش والخبز إذا نقص، فلا أرى أن ينتهب ولكن يكسر الخبز ثم يسلم إلى صاحبه ويبيع عليه السمن واللبن والعسل على بيان ما فيه من الغش ممن يأكله وممن يؤمن أن يبيعه ولا يسلم إلى الذي غشه ولا يبيع لهم من مثله ما أباح أن يغش به المسلمين<sup>1</sup>

وممن تولى هذه المهمة:

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 260\_263

1- محمد بن الحارث بن أبي سعيد<sup>1</sup>: ولاة الأمير محمد<sup>2</sup> بن عبد الرحمن على خطة السوق فلم يزل عليها إلى أن مات<sup>3</sup>.

2- أيوب بن سليمان المعافري<sup>4</sup>: ولي السوق في أيام عبد الله الأمير<sup>5</sup>.

3- حسين بن عاصم بن كعب الثقفي<sup>6</sup>: ولي السوق أيام الأمير محمد، وكان شديد على أهلها في القيم يضرب عليها ضربا مبرحا ينكر عليه<sup>7</sup>.

#### 1\_4\_ خطة الشرطة

يعرف صاحبها عند العامة بصاحب المدينة، وصاحب الليل وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> يكنى أبا عبد الله روى عن أبيه وعن يحيى بن يحيى الليثي، وعبد الملك بن حبيب وحج فسمع بمكة ومصر من غير واحد، ابن الفرضي، مصدر سابق ج2، ص637.

<sup>2</sup> يكنى أبا عبد الله تولى الحكم في الأندلس بعد أبيه عبد الرحمن كان محبا للعلم مؤثرا لأهل الحديث توفي سنة 273هـ، الحميدي، مصدر سابق، ص11

<sup>3</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، ص637.

<sup>4</sup> هو أيوب بن سليمان بن هاشم بن صالح بن السمع المعافري كان إماما في رأي مالك وأصحابه، نفسه، ج1، ص162.

<sup>5</sup> تولى الحكم بعد أخوه المنذر وفي أيامه إمتلأت الأندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب فلم يزل كذلك طول ولايته إلى أن مات سنة300هـ، الحميدي، مصدر سابق، ص12

<sup>6</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، ص206.

<sup>7</sup> هو حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن خباب الثقفي رحل فسمع من عبد الرحمن بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وابن وهب وغيرهم، نفسه، ص206.

<sup>8</sup> المقري التلمساني، مصدر سابق، ص218.

**\*إختصاصات صاحب الشرطة:**

قال المقري: "وكان صاحب الشرطة عظيم الشأن عند الأمير وكان لا يستشير الأمير ولا القاضي في بعض الأمور المهمة، كمسألة القتل مثلا كان يقيم حد القتل ولا يتدخل الأمير في رأيه، وقال أيضا: "إذا كان صاحب الشرطة عظيم القدر عند السلطان كان له القتل لمن وجب عليه دون استئذان السلطان، ولا يكون إلا في حضرة السلطان الأعظم، وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر وكثير من الأمور الشرعية راجع إليه"<sup>1</sup>

ومهمة صاحب الشرطة مهمة عظيمة جليلة القدر، وصاحبها ملزم بمعرفة الأحكام الشرعية، فلا بد له من الفقه لإقامة الحدود، ولذلك كان الأمير يشرف على تعيين صاحب هذه الخطة بنفسه فيصدر ظهيرا بذلك يحدد فيه إختصاصاته كما يعين القاضي.

**\*نماذج من تعيين صاحب الشرطة :**

هذا كتاب تأكيد إعتناء لصاحب الشرطة وتقليد ذي منة وغناء، أمر بإنفاذه فلان أيده الله لفلان بن فلان صانه الله ليتقدم لولاية المدينة فلانة وجهاتها ويصرخ : ماتكائف العدوان في جنباتها تنويها أخطاه بعلائه وكساه رايق ملائه لما علمه من سناية وتوسمه من عناية ورجاه من حسن منابه، وتحققه من طهارة ساحته وجنابه وتيقن أيده الله أنه مستحق لما ولاه، ومستقل بما تولاه لا يعتريه ولا يثنيه عن إمضاء الصوارم والأسل ولم يكل الأمر منه إلى وكل، ولا ناطه مناط عجز ولا فشل، وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهييه وليعلم أنه زاجرة عن الجور وناهية وسائله عما حكم به وقضاه وأنفذه

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 267

وأَمْضاه يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله فليتقدم لذلك بحزم لا يخمد توقده وعزم لا ينفذ ونفس مع الخير ذاهبة وعلى سنن البر والتقوى راكبة، ويقدم للإحتراس من عرف إجتهاده وحمدت أعماله وأمن تفريطه وإهماله، ويضم إليهم من يحدو حذوهم ممن لا يستتراب بمناحيه ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه، ويفحص عن مكامنهم حتى يغضب الروح نفس آمنهم فلا يستقر بهم موضع ولا يقر منهم مخب ولا موضع فإذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه وبث السؤال في مواضع تصرفه ومواطنه فإذا لاحت شبهة أباها الكشف والإستبراء وتعداها للبغي والإفتراء نكله بالعقوبة أشد نكال وأوضح له منها ما كان ذا إشكال بعد أن يبلغ أنه ويقف على طرف مداه، وإن جاءه فاسق أن يتبين، وأن لا يطمع في صاحب مال موفور، وأن لا يسمع من مكشوف في مستور، وأن يسلك السنن المحمودة وينزه عقوبتهم من الإفراط وعفوه من تعطيل الحدود، وإذا إنتهت إليه قصة مشكلة أحرها إلى حده فهو على العقاب أقدر منه على رده فقد يتبين له في وقت مالا يتبين في وقت آخر، والمعالجة في العقوبة من المقت، وأن يتعمد هفوات ذوي الهيئات، وأن يستشعر الإشفاق ويخلع التكبر فإنه من ملابس أهل النفاق ، وأن يحسن لعباد الله إعتقاده، ولا يرفض زمام العدل ولا مقاده وأن يعاقب المجرم قدر زلته<sup>1</sup> .

وممن كلف بهذا العمل:

<sup>1</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 251\_252

- 1- محمد بن سعيد الموثق المعروف بابن الملون<sup>1</sup>: ولي الشرطة للإمام عبد الله<sup>2</sup>.
- 2- محمد بن خالد الأشج<sup>3</sup>: ولي الشرطة للأمير عبد الرحمن بن الحكم<sup>4</sup>.
- 3- محمد بن موسى بن زياد الجذامي<sup>5</sup>: ولاة الأمير الشرطة<sup>6</sup>.
- 4- إبراهيم بن حسين بن خالد<sup>7</sup>: كان حافظا للفقهِ وولي أحكام الشرطة للأمير محمد بن عبد الرحمن<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد بن سعيد الموثق يكنى أبا عبد الله روى عن يحيى بن يحيى الليثي وغيره من شيوخ الأندلس، ابن الفرضي، مصدر سابق، ص645.

<sup>2</sup> نفسه، 645

<sup>3</sup> محمد بن خالد الأشج المعروف بابن مارتيل رحل فسمع من ابن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع ونظرائهم من المدنيين و المصريين والغالب عليه الفقه وليس له علم بالحديث، نفسه، ص632-633.

<sup>4</sup> نفسه، ص633.

سورة آل عمران، الآية159.

<sup>5</sup> هو موسى بن محمد بن زياد بن يزيد الجذامي وهو من العرب الشاميين ولي القضاء صلى بالناس، الخشني، مصدر سابق، ص137.

<sup>6</sup> نفسه، ص137.

<sup>7</sup> يكنى أبا إسحاق من أهل قرطبة له رحلة إلى المشرق سمع من علي بن سعيد ومطرف بن عبد الله صاحب مالك بن أنس، وله كتاب مؤلف في تفسير القرآن، محمد المتوفي وأصحابه، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط1، شركة المدارس،

المغرب، الدار البيضاء، 1991م، ص34-35.

<sup>8</sup> نفسه، 34.

## 2\_ مكانة الفقهاء المشاورون السياسية في الأندلس:

### 2\_1\_ مصطلح الشورى:

مصطلح الشورى هو مصطلح قديم ظهر في وقت النبي عليه الصلاة والسلام حيث أمره الله تعالى بمشاورة أصحابه والأخذ برأيهم، ونزلت الآية الكريمة الدالة على هذا، قال تعالى: {وشاورهم في الأهمر}، أما في الأندلس فقد برز مصطلح مشاورون في عهد هشام بن عبد الرحمان ولم يكن ظاهراً في عهد والده، بحيث إتخذ عبد الرحمان الداخل نفر من أصحابه ذوي خبرة وكفاءة كمعاونين له ومستشارين يعاونونه في القيام بأعباء الحكم، ويبدلون له النصح في مهام الأمور<sup>1</sup>، ولما دخل المذهب المالكي للأندلس في عهد هشام إتخذ كبار المالكية مشاورين له<sup>2</sup> وقربهم إليه، وفي فترة حكم الأمير عبد الرحمن بن الحكم إشتد نفوذهم ووقع أن بعض العلماء كانوا في أوقاتهم كالمملوك يشاركون الأمراء في تدبير أمور الدولة، ويدلون بآرائهم في عظام الأمور وربما تجاوزوا في مكانتهم المقربين من الوزراء والقادة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> حسين مؤنس، مرجع سابق، ص60.

<sup>2</sup> محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص684.

<sup>3</sup> محمد حسن شرحبيلي، مرجع سابق، ص168.

وتكونت من هؤلاء الفقهاء جماعة رسمية سميت باسم جماعة الفقهاء المشاورون، وعرف كبيرهم باسم رئيس الفتيا وكان الأمير يستشيرهم فيما يعرض عليه من المشاكل وكذلك كان القضاة يستشيرونهم إذا أشكل عليهم أمر<sup>1</sup>.

## 2\_2\_ منصب الشورى في الأندلس:

منصب الشورى هو منصب رفيع خطير لا يصل إليه إلا من كمل علمه واشتهر فضله واستقامت سيرته فهو من اختصاص الأمير، فله وحده الحق في تعيين من يراه أهلا لذلك<sup>2</sup>. ولقد حظي علماء المالكية بهذا المنصب في الأندلس، وازداد نفوذهم وخاصة في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام.

ومن الفقهاء الذين نالوا مرتبة عليا في البلاد واختص بهم الأمير وقربهم إليه:

1- يحيى بن يحيى الليثي: يقول الخشني: "لما ولي عبد الرحمن الخلافة إختص بيحيى بن يحيى وقرب مجلسه وكان يشاوره"<sup>3</sup>.

وجاء في ترتيب المدارك: "وكان مع أمانته ودينه معظما عند الأمراء جلت رتبته عن الفقهاء، وكان

أعلى من القضاة قدرا عند ولاة الأندلس لزهده في القضاء وامتناعه"

<sup>1</sup> حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 29-31.

<sup>2</sup> مصطفى الهروس، مرجع سابق، ص 188.

<sup>3</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 362.

وقيل عنه كذلك "مذهبان إنتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين إلى مذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاضي في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراعاً إلى الدنيا فأقبلوا إلى ما يرجون بلوغ أغراضهم به على أن يحيى لم يل قضاء قط، ولا أجاب إليه وكان ذلك زائداً في جلالته عندهم وداعياً إلى قبول رأيه لديهم<sup>1</sup>.

2- عبد الملك بن حبيب: كان مشاوراً في أيام عبد الرحمن بن الحكم مع يحيى بن يحيى وكانت له مكانة من الخليفة عنه قريبة وكان يدخله إلى نفسه: ويشاوره ويأخذ برأيه<sup>2</sup>. وفيه يقول ابن حيان: "واعتلت منزلة عبد الملك بن حبيب عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم ولا سيما بعد وفاة الشيخ يحيى بن يحيى فإنه تفرد بأثرته وجلت منزلته فلم يكن يتقدم أحداً من أصحابه عليه ولا يعدل بمشورته عنه"<sup>3</sup>.

3- سعيد بن حسان<sup>1</sup>: كان مشاوراً مع يحيى بن يحيى وقاسم بن هلال<sup>2</sup> وعبد الملك بن حبيب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ج2، ص10.

<sup>2</sup> ابن حيان، مصدر سابق، ص183.

<sup>3</sup> مولى الأمير الحكم بن هشام من أهل قرطبة وروى عن عبد الله بن نافع وعبد الله بن الحكم وأشهب بن عبد العزيز سمع منه

سماعه من مالك وكتب رأيه، ابن القرضي، مصدر سابق، ص290.

قال القاضي عياض: "كان فقيها في المسائل فاضلا زاهدا حافظا من المشاورين مع يحيى وطبقته، وكان منقطعاً إلى مؤاخاة يحيى آخذاً بهديه معظماً له، لا يخالفه في شيء يراه".<sup>4</sup>

4- قاسم بن هلال: كان يعد أعقل نظرائه.<sup>5</sup>

5- عيسى بن دينار: كان عيسى عالماً متفنناً حج حجرات وولى قضاء طليطلة والشورى بقرطبة.<sup>6</sup>

\*المشاورون في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن:

ومن الشيوخ الذين كانوا يدخلون على الخليفة محمد للإشهاد (أصبغ بن خليل<sup>7</sup>، بقي بن مخلد<sup>8</sup>، محمد بن يوسف<sup>1</sup>)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> هو قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران بن مالك القيسي، سمع بن عبد الرحمن شبطون ورحل فسمع من ابن القاسم وابن وهب، القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص118.

<sup>2</sup> ابن الفرضي، مصدر سابق، ص290.

<sup>3</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص112.

<sup>4</sup> الخشني، مصدر سابق، ص301.

<sup>5</sup> القاضي عياض، مصدر سابق، ص106.

<sup>6</sup> الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص246.

<sup>7</sup> سمع من علماء الأندلس ورحل فسمع من أصبغ وسحنون وهو من أهل العلم والورع والفقه والرياسة، القاضي عياض، مصدر سابق، ج1، ص488.

<sup>8</sup> رحل فسمع من أحمد بن حنبل وكان لا يتعدى مذهب مالك إلى غيره ولا يخالف أصحابه فيه وقد يكون هذا منه في حين الشورى وعند مقاطع الأحكام إذا كان بقي يعلم أن الأحكام تجري على مذهب مالك، الخشني، مصدر سابق، ص55.

\*المشاورون في عهد الأمير عبد الله بن محمد:

- 1- عبيد الله بن يحيى<sup>3</sup>: كان عاقلا وقورا ناهضا بالأثقال مشاورا في الأحكام<sup>4</sup>.
- 2- خالد بن وهب<sup>5</sup>: كان ممن يشاور في الأحكام في أيام الأمير عبد الله وأول أيام المنذر<sup>6</sup>.
- 3- محمد بن غالب<sup>7</sup>: كان أحد المشاورين في الأحكام وكان بليغ العلم في الوثائق وجيد النظر لها وحسن التأليف فيها<sup>8</sup>.
- 4- محمد بن وضاح: كان مشاورا مع أصبغ بن خليل في عهد الأمير عبد الله<sup>9</sup>.
- 5- محمد بن سعيد الملون: من الفقهاء المشهورين في أيام الأمير عبد الله<sup>10</sup>.

---

<sup>1</sup> هو محمد بن يوسف بن مطروح سمع من علماء الأندلس ورحل فسمع من سحنون بالقيروان وأصبغ بن الفرغ من مصر، نفسه،

216

<sup>4</sup> نفسه، ص 117.

<sup>3</sup> هو عبد الله بن يحيى الليثي سمع من أبيه ودخل العراق فسمع من أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، نفسه، ص 229.

<sup>4</sup> نفسه، ص 229.

<sup>5</sup> يكنى أبا الحسن التميمي، وهو معروف بابن الصغير كان من أهل العناية برأي مالك وهو من أهل الكلام بالمسائل، نفسه،

ص 83.

<sup>6</sup> نفسه، ص 83.

<sup>7</sup> يكنى أبا عبد الله يعرف بابن الصفار سمع من محمد بن سحنون من القيروان وبلغ مبلغ السؤدد، نفسه، ص 142-143.

<sup>8</sup> نفسه، ص 143.

<sup>9</sup> نفسه، ص 128.

<sup>10</sup> الحميدي، مصدر سابق، ص 59.

6- محمد بن عمر بن لبابة<sup>1</sup>: كان مشاوراً أيام الأمير عبد الله مع عبيد الله بن يحيى بن غالب، وخالد وخالد بن وهب، ثم انفرد بالفتيا في أول أيام الناصر فلم يكن يشركه أحد في رئاسة البلد والقيام بالشورى<sup>2</sup>

## 2\_3\_ مكانة الفقهاء المشاورون في الدولة:

أولاً: مكانتهم عند الأمراء والأخذ برأيهم:

من المعلوم ومن خلال ما ذكر سابقاً فإنه كان للفقهاء المشاورين شأن عظيم عند الأمراء فقد قربوهم منهم وأجلسوهم إلى جانبهم وأشركوهم في عظام الأمور، ويوجد نموذجين يوضحان صورة الفقهاء المشاورون ومكانتهم الكبيرة عند السلطان:

1- يحيى بن يحيى الليثي: يذكره ابن حيان في المقتبس فيسرد عنه قصته مع الأمير عبد الرحمن وولي العهد محمد فيقول: خرج الأمير عبدالرحمان غازياً إلى بعض أهل الخلاف بالغرب الأقصى، ولما تهيأ له مراده في عصاة أهل الغرب بدا له في القفول إلى الحضرة ورأى الدخول إلى بلد العدو فتقدم في تهيئة ذلك ووافى كتابه على البريد إلى ولده محمد وهو مخلفه على قرطبة فأمره باستنفار الناس نحوه وأخذ بتعجيل الخروج إليه واللحاق به فاستحضر محمد الشيوخ منهم أصبغ بن خليل وغيره إلا يحيى بن يحيى

<sup>1</sup> من أهل قرطبة روى عن علماء الأندلس وكان إماماً في الفقه مقدماً على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا، ابن

الفرضي، مصدر سابق، ج2، ص680

<sup>2</sup> نفسه، 680

فإنه أبطأ في المجيء يقول أصبغ بن خليل: والعيون تتطلع نحوه فكان آخر القوم مجيئنا وصار الولد أشد

منهم عليه إقبالا وإليه إنعطافا وبه بشا فأجلسه معه على فراشه وأخفى يحيي سؤاله ودعا له.

ثم أمر محمد بعد ذلك بقراءة كتاب الأمير عبد الرحمن علينا فلما فرغ بدر يحيي بن يحيي فقال:

نعم أصلح الله الأمير الواجب علينا الحفوف إلى الإمام أصلحه الله وأيده البدار إلى اللحاق به.

فنهض الناس جميعا ولحقوا بالأمير<sup>1</sup>.

ويذكر ابن حيان قصة أخرى عن عبد الملك بن حبيب حيث يقول: "كانت في أيام عبد الرحمن بن

الحكم مخارج للناس إلى الإستسقاء وكان البروز في أكثرها إلى مصلى الرضى بعدوة نهر قرطبة، فأنكر

ذلك الفقيه عبد الملك بن حبيب، وكتب إلى الأمير أن يذهب الناس إلى مصلى المصارة أرفق بالناس

وأحوط على إزدحامهم في القنطرة فقد ورد عنه أن جماعة منهم هلكوا يوم الإستسقاء غرقا في النهر

فمصلى المصارة أرفق للناس كافة، فصوب الأمير رأيه، وانصرف البروز للإستسقاء في مصلى المصارة

الذي اختاره عبد الملك<sup>2</sup>

وهذه قصة أخرى توضح مشاورة السلطان للفقهاء المشاورين في وحدثت هذه القصة لأحد من

أقارب الأمير عبد الرحمن، وهو ابن أخي عجب وذلك أنه نطق متعبثا في يوم غيث فأمر الأمير عبد

الرحمن بحبسه فأبرمته عجب في إطلاقه وكانت مدلة عليه لمكانها من أبيه فقال لها: نكشف أهل العلم

عما يجب عليه في لفظه ثم يكون الفصل في أمره، فأمر الأمير أن يحضر فقهاء البلد فحضر عبد الملك

<sup>1</sup> ابن حيان، مصدر سابق، ص 181 - 183.

<sup>2</sup> ابن حيان، مصدر سابق، ص 184.

بن حبيب وأصبغ بن خليل وعبد الأعلى بن وهب وغيرهم من المشاورون، وشاورهم في أمره وأخبرهم بما كان فأشار عبد الملك بن حبيب وأصبغ بن خليل بقتله، فنفذ الأمير حكمه على المحبوس وأمر بصلبه<sup>1</sup>.

### ثانيا: مكانتهم عند الناس وعلاقتهم بهم:

اشتهر فقهاء المالكية سواء كانوا قضاة أو مشاورين أو غيرهم ممن كانت له ولاية، بالعدل والإنصاف والمساواة بين كافة الطبقات، ولا يخفى على دارس أن الأندلس كانت تتكون من عناصر مختلفة من السكان لذلك تميز تطبيق الأحكام في الأندلس عن باقي الدول الأخرى، فكانوا يصدرون أحكامهم ناظرين إلى مراعاة هذه الطبقات في المجتمع وهذه بعض النماذج في معاملة الفقهاء للعامّة:

يقول ابن حيان: " بينما القاضي محمد بن زياد يسائر يوما الفقيه محمد بن عيسى الأعشى إذ لقيا رجلا يتمايل سكرًا فأمر ابن زياد الأعوان بأخذه وحمله ليقوم عليه الحد ففعلوا و لما انتهى محمد بن زياد من طريقه إلى مكان ضيق تقدم فيه واستأخر عنه الأعشى فدنا إلى الغلام الذي يمسك السكران وقال له: " يقول لك القاضي أطلق الرجل، ففعل و لما أمر محمد بن زياد بإحضار السكران قال له الغلام: أمرني عنك الفقيه أبو عبد الله بإطلاقه ففعلت، فقال: أوفعلها؟ قال الغلام: نعم، فابتسم القاضي وقال لعمرى لقد أحسن<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الخشني، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ص 90-91.

<sup>2</sup> ابن حيان، مصدر سابق، ص 208-209.

وجاء في قضاة قرطبة أن القاضي الفرج بن كنانة دافع عن رجل من أهل الزهد إتهم بالحركة في الهيج فتسور عليه ليقتل، فصرخ النساء ولما سمع الفرج الصراخ، قال ما هذا: قيل له: جارك فلان أتاه الأعوان فهجم عليه ليقتل، فمشى الفرج بن كنانة إلى الأمير الحكم ليتوسط للرجل فقال له: أيها الأمير إن قريشا حاربت النبي صلى الله عليه وسلم وناصبته بالعداوة ثم إنه صفح عنهم وأحسن إليهم وأنت أحق الناس بالإقتداء به لقرابتك منه ثم حكى له القصة، فعفى الأمير عن بقية أهل قرطبة وبسط الأمان لجماعتهم واستالفهم إلى أوطانهم<sup>1</sup>.

### 3\_ دور الفقهاء المالكية في مواجهة الاستبداد:

#### 3\_1\_ ردع السلطان:

لما ولي الأمير الحكم بن هشام الإمارة إستبد بالحكم و ظهرت منه خصال سوء قبيحة فقد قيل فيه أنه كان كثير التشاغل باللهو والشرب والصيد، وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرهه أهلها<sup>2</sup>، ونهض الفقهاء في تعبئة الشعب وتحريضه وأحدثوا إنشاد أشعار الزهد، وأمروا أن يخلطوا شيئاً من التحريض به مثل أن يقولوا: يا أيها المسرف المتماذي في طغيانه المصر على كبره المتهاون بأمر ربه أفق من سكراتك وتنبه من غفلتك، وكان أشد الناس عليه في أمر هذه الفتنة الفقهاء فهم الذين كانوا

<sup>1</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 64.

<sup>2</sup> أبي الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط 1، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، مج 5، 1987م، ص 413.

يخضون العامة وخاصة الفقيه طالوت بن عبد الجبار<sup>1</sup> فهاجت الناس على الأمير وكان هذا هو السبب الرئيسي الذي هيج الناس وخاصة أهل الرض<sup>2</sup> الذين كانوا يكونون العداء للأمير، أما الحادثة التي وقعت بين الصقيل وجندي الأمير اللذان تشاجرا وانتهى الشجار بقتل الجندي للصقيل بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، ومن أجلها ثار أهل الرض وسميت بهيج الرض لأنهم هاجوا على الأمير وأمروا بعزله<sup>3</sup>، فأوقع بهم الأمير الواقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم ونفى من بقي من الفقهاء، ثم عفا عنهم وقربهم إلى مجلسه<sup>4</sup>. ومن تلك الواقعة إزداد نفوذ الفقهاء المالكية في الأندلس.

### 3\_2\_ إخماد الثورات:

كان للعلماء المالكية في الأندلس أثر كبير في نفوس الناس وذلك لما أسدوا من خدمة الشعب وإحقاق الحق وإقامة العدل بينهم والدفاع على مصالحهم والسهر على حماية أموالهم، وكانوا بمثابة الآباء الناصحين فلما رأى الشعب على اختلاف أجناسه حرص هؤلاء العلماء على صون كرامتهم وحماية أرواحهم إزدادت محبتهم لهم، التزموا بأوامرهم وانتهوا بنهيهم، وكانت كلمة العلماء عند العامة مسموعة ولها وزنها، فاستغل الأمراء هذا الأمر في إرسال العلماء عند حدوث الفتن والثورات

<sup>1</sup> محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي، تلخيص أخبار المغرب، مطبعة فضالة 1881م، ص 13-14.

<sup>2</sup> الرض محلة متصلة بقصر السلطان في الأندلس، نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص 4.

<sup>4</sup> المراكشي، مصدر سابق ص 12-13.

لإخمادها فقد ذكر الخشني " أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم أمر يحيى بن يحيى الليثي للخروج إلى فتنة إهتاجت بين القبائل وبعث إليه، فلما كان يوم خروج يحيى نزل في بيت الوزارة وفك الكتب وقرأها وكتب إلى الخليفة بفكها لها وقراءتها لما فيها وذكر أن مثله لا يحسن أن يتوجه بما لم يطلع عليه فأمر الخليفة بإعادتها وطبعها وإخراجها إليه واعتذر من ترك إطلاعه عليها"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الخشني، مصدر سابق، ص 364 - 365.

خاتمة

### خاتمة:

وهذه أهم النقاط التي توصلنا إليها:

1. أن المذهب المالكي دخل الأندلس عبر فترات زمنية متعاقبة ويرجع ذلك إلى شخص الإمام مالك الذي كان في كل مرة يعدل في موطنه.

2. تقبل أهل الأندلس للمذهب المالكي يعود إلى أمرين:

الأول: مذهب الإمام مالك الذي يتميز بالمرونة لتوافقه مع الحياة العامة ومناسبته لأحوالهم.

الثاني: طبيعة أهل المغرب وتشابها مع البيئة الحجازية وذلك لاعتمادهم على الفقه العملي الذي يستجيب لطبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها.

3. أن المذهب المالكي إنتشر بالأندلس واستقر بقوة رجالاته وتأييد الحكام لهم فأثبتوه مذهباً رسمياً للدولة.

4. إسناد أمراء بني أمية إلى الفقهاء المالكية أمر تسيير شؤون البلاد وإدارتها وذلك لضمان الوحدة السياسية والمذهبية من جهة والإبتعاد عن كل ما من شأنه يجلب الخلافات والإنقسامات من جهة أخرى.

5. الإستعانة بالعلماء في المجال السياسي أمر لا بد منه لما لهذه الخطط من إرتباط وثيق بأمر الخلافة ومسئولياتها في رعاية شؤون العباد وضبط معاملاتهم الدينية والدينيوية وكل ذلك يحتاج إلى علم وفقه بالأحكام الشرعية.

6. سيرة الفقهاء المالكية تمثل أرقى النماذج القيادية فقد جمعوا بين العلم والأخلاق وبذلك تمكنوا من إقامة نظام يضمن للدولة إستقرارها.

ملحق رقم 01

الأمراء الامويون في الأندلس

(138 – 316هـ / 756 – 929م)

- |               |                                |
|---------------|--------------------------------|
| 138هـ / 756م. | 1 – عبد الرحمن الأول «الداخل»  |
| 172هـ / 788م. | 2 – هشام الأول «الرضا»         |
| 180هـ / 796م. | 3 – الحكم الأول «الربضي»       |
| 206هـ / 822م. | 4 – عبد الرحمن الثاني «الأوسط» |
| 238هـ / 852م. | 5 – محمد الأول                 |
| 273هـ / 886م. | 6 – المنذر بن محمد             |
| 275هـ / 888م. | 7 – عبد الله بن محمد           |
| 300هـ / 912م. | 8 – عبد الرحمن الثالث          |

الأندلس في العصر الذهبي، سوزي حمود، ص 105

ملحق رقم 02: الأندلس في عهد الدولة الأموية



المصدر: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلامي، ص172، خريطة رقم

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم، رواية ورش

1. إبن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1، (تح) محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، 1987، مج5.
2. إبن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ت (403هـ- 1012م)، تاريخ الرواة للعلم بالأندلس، ط1، (تح) بشار حواء معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، تونس، 2008م، مج 01 ومج02.
- \_\_\_\_\_ تاريخ الرواة للعلم بالأندلس، (تح) ابراهيم الأبياري، ط02، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، القاهرة، لبنان، بيروت، 1989، مج 04، ج02.
- \_\_\_\_\_ تاريخ الرواة للعلم بالأندلس، ط01 دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1982، ج01، ج02.
4. إبن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، (تح) عبد الله عنان، ط1 مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1975م، مج3.
3. إبن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز إبن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، تاريخ افتتاح الأندلس، ط2، (تح) ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، القاهرة، لبنان، بيروت، 1989م، مج2.
4. إبن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بنحيان، ت(422هـ/1031م) المقتبس من أنباء أهل الأندلس، (تح) محمود علي مكي، مصر، القاهرة، 1994م.
5. إبن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب.
6. إبن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1.

## قائمة المصادر والمراجع

7. إبنفرحون إبراهيم نور الدين ت(799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، (تح) أحمد عبد الرحمان، مطبعة المدينة، 1972م، ج1.
8. أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، المكتبة التجارية، المغرب، فاس، 1936م، ج1.
9. الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ت(488هـ/1025م)، جذوة المقتبس، الدار المصرية، مصر، القاهرة، 1966م.
10. الخشني أبو عبد الله محمد بن أسد بن الحارث ت(321هـ)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، إسبانيا، مدريد، 1991م.
11. \_\_\_\_\_، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة 1994م، ج1.
12. الذهبي شمس الدين محمد أبو عبد الله ت(748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، تح: نعيم محمد، نعيم العرقسوسي، ط02، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، 1982م.
13. الضبي أحمد بن يحيى أحمد بن عميرة ت(599هـ/1202م)، بغية المتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط1، (تح) إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، القاهرة، لبنان، بيروت، 1989م، مج15، 14.
14. المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميمي، تلخيص أخبار المغرب، مطبعة فضالة، لندن، 1981م.
15. المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب في عسن الأندلس الرطيب، (تح) إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، 1968م، مج1.
- \_\_\_\_\_، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، 1988م، مج2.

## قائمة المصادر والمراجع

16. النبهاني أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، (تح) لجنة التراث العربي، دار الآفاق، لبنان، بيروت 1980م.
- \_\_\_\_، تاريخ قضاة الأندلس.
17. عياض القاضي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعيان مذهب مالك، ط1، (تح) محمد سالم هاشم ومحمد علي بيوض، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، ج1\_4
18. \_\_\_\_، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (تح) عبد القادر الصحرابي ط2، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب 1983م، ج2\_4.
19. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، (تح) لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد ميغيل أسين، إسبانيا، مدريد، 1983م، ج1.
- \_\_\_\_، ذكر بلاد الأندلس، (تح) إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، مصر القاهرة، لبنان، بيروت، 1981م.
20. الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج1.

### قائمة المراجع:

1. الأوسي حكمت غلي، فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، العراق، بغداد.
2. إبراهيم محمد علي، إصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دارالبحوث الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2000م.
3. أبو رميلة هشام، الأندلس في عصر الولاة.
4. الدقر عبد الغني، الإمام مالك بن أنس، ط3، دار القلم، سوريا، دمشق، 1998م
5. السامرائي إبراهيم خليل وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب، لبنان، بيروت، 2000م.

## قائمة المصادر والمراجع

6. الشريف محمد بن علوي المالكي، مالك بن أنس رضي الله عنه، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2004م.
7. الفقهي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة مصر، القاهرة، 2008م.
8. السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 2010م.
9. المامي محمد محمود المختار، المذهب المالكي، مدارس مؤلفاته خصائصه وسماته، ط1، مركز زاheed للتراث، الإمارات العربية المتحدة، العين، 2002م.
10. النعنعبي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، 1986م.
11. الهروس مصطفى، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث هجري نشأة وخصائص، مطبعة فضالة، المغرب 1997م.
12. بالنثيا أنخل جنتالث، تاريخ الفكر الأندلسي، (تر) حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، 1955.
13. بروفنسال ليفي، حضارة العرب في الأندلس، (تر) ذوقان قرطوط، دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت.
14. خديري الطاهر الأزهر، المدخل إلى موطأ مالك بن أنس، ط1، مكتب الشؤون الدينية، الكويت، الرقعي، 2008م.
15. دويرزاحسن يوسف المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ)، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، القاهرة، 1994م.
16. شرحبيلي محمد حسن، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 200م.

## قائمة المصادر والمراجع

17. عباس إحصان، تاريخ الأدب الأندلسي، ط6، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1981م.
18. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الإسكندرية، 1997م.
19. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1997، ج1.
20. فيلالتي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1999م.
21. مؤنس حسين، فجر الأندلس، دراسة تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)، ط1، دار المنهل، لبنان، بيروت، 2002م.
22. مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، 1996، ج1.
23. محمد المتوفي وأصحابه، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص ، ط1، شركة مدارس المغرب، الدار البيضاء، 1991م.
24. محمود منى حسين، المسلمين في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، 1986م.

### الرسائل الجامعية:

1. البليلة محمد قسم السيد محمد، المجتمع الأندلسي في عصر الإمارة (138\_316هـ/755\_928م)، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، جامعة الدننج، العدد14.
2. الحساوي أحمد وسباعي محمود، الملك المنصور محمد بن أبي عامر حياته و أعماله (327\_399هـ/940\_1009م)، مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي ببوزريعة، 2008/2007.

## قائمة المصادر والمراجع

3. الشامي عبد الرقيب محسن صالح، آراء مالك الأصولية من خلال المدونة الكبرى، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم درمان، السودان، أم درمان، 2009م.
4. خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138\_ 466هـ) (755\_1030م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2004م.
5. هاشمي نجاه، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأيوبية (138\_ 422هـ/756\_1031م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015م.
6. ولدان محمد الأمين، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422\_ 539هـ/1030-1141م)، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة وهران، 2012-2013.

## فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	اهداء
	شكر
01	قائمة الاختصارات
02	مقدمة
<b>فصل تمهيدى: الأوضاع العامة في الأندلس خلال عصر الإمارة (316.136هـ)</b>	
09	1_ الأوضاع السياسية.
15	2_ الأوضاع الاقتصادية.
17	3_ الأوضاع الاجتماعية.
23	4_ الأوضاع العلمية والفكرية.
<b>الفصل الأول: ظهور وانتشار المذهب المالكي في الأندلس.</b>	
28	1_ ترجمة الإمام مالك.
34	2_ أسباب انتشار المذهب في الأندلس.
40	3_ دخول وانتشار المذهب المالكي للأندلس.
<b>الفصل الثاني: نفوذ علماء المالكية في الأندلس.</b>	
51	1_ تعيين العلماء المالكية في المناصب الرسمية.
70	2_ مكانة الفقهاء المشاورون السياسية في الأندلس.
78	3_ دور الفقهاء المالكية في مواجهة الإستبداد.
82	خاتمة:
83	الملاحق.
86	قائمة المصادر والمراجع.
92	فهرس المحتويات.